التوعية

يا أيها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

ما يجوز أخذه وما يحرم أخذه مما هو عند الأمم الأخرى

سياسة أميركا تجاه الضفة الغربية

هزيمة الجاهلية بمفاصلتها لا بالمشاركة فيها

سيد قطب

البحث عن الهوية

(سؤال وجواب)

■ **هاجس الإسلام يتفاعل في أوروبا**

□ **الضياء السرمدي** (قبسٌ من نور الخلافة الراشدة) **«قصيدة»**

العدد رقم (٣٩) ـ السنة الرابعة ـ ذو الحجة ١٤١٠ هـ ـ الموافق تموز ١٩٩٠ م

AL-WAIE

الوعي

السنة الرابعة ـ العدد (٣٩)

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

اقرأ في هذا العدد

□ الوحدة اليمنية ..... ص (٣)
□ سياسة أميركا تجاه الضفة الغربية؟ ..... ص (٤)
□ قمة واشنطن بين بوش وغورباتشوف ..... ص (٦)
□ هزيمة الجاهلية بمفاصلتها لا بالمشاركة فيها ..... ص (٨)
□ ما يجوز أخذه وما يحرم أخذه مما هو عند الأمم الأخرى ..... ص (١٢)
□ هاجس الإسلام يتفاعل في أوروبا ..... ص (١٦)
□ حتى لا تبقى الرموز وتتغير الحقائق ..... ص (٢٠)
□ البحث عن الهوية ..... ص (٢٢)
□ الضياء السرمدي (قصيدة) ..... ص (٢٤)
□ الفطرة ..... ص (٣٠)

بالاضافة إلى الأبواب الثابتة

المراسلات

«الوعي»
كلية بيروت الجامعية
ص.ب ٥٠٥٣/٨٩ ـ ١٣
بيروت ـ لبنان
أو
ص.ب: ١٣٥٠٩٩ ـ شوران
بيروت ـ لبنان

ثمن النسخة

لبنان ١٥٠ ل.ل.
الولايات المتحدة ١,٥ دولار.
السويد ٥ كورون.
المانيا ١,٥ مارك.
استراليا ١,٥ دولار
باكستان ١٢ روبية.
النمسا ١٠ شلن.
بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي.
فرنسا ٥ فرنك فرنسي.
سويسرا ١,٥ فرنك.
يوغسلافيا ١ دولار.
الدانمرك ١٠ كورون

الى السادة الكتّاب

● يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر.
● لا تقبل «الوعي» إلاّ المواضيع التي لم يسبق نشرها، وإلاّ فعلى الكاتب ذكر ذلك.
● لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
● نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

عناوين المراسلين والموزعين

تونس:
محمد الفريقي
نهج بوقرنين عدد 7
سوسة ـ تونس

ألمانيا:
C/O Abdallah
Postfach 301513
1000 - Berlin 301

النمسا
S. HASSAN
REKLEWSKI G. 37/II/II
1230 WIEN
ÖSTERREICh

أمريكا:
AL - WAIE
P. O. Box 18210
cleveland Hts,
Ohio 44118
U. S. A

بريطانيا:
Abu Mohammad
P.O.Box 100
London N 18 2 YL

الدانمرك:
Mr. Nasser
Parkvej 3, Vaer. 204
4000 Roskilde - Danmark

الوحدة اليمنية

في ٢٧ من شهر شوال ١٤١٠ هـ الموافق ٢٢ أيار ١٩٩٠ م. تم دمج جنوب اليمن وشماله في دولة واحدة. «الوعي» تهنىء أهل اليمن بهذه الخطوة، وتدعو جميع البلاد الاسلامية إلى الخروج من التجزئة والانقسام، والعودة إلى الاندماج والوحدة.

نحن نحب أن تكون خطوة أهل اليمن أفضل من ذلك، فهي خطوة ناقصة. ينقصها أن يكون دستورها اسلامياً وأن يكون ولاء حكامها للاسلام والمسلمين وليس لأفكار علمانية ولدول كافرة.

وحدة المسلمين حكم شرعي. إنها فرضٌ فرضه الله عليهم وذلك ماخوذ من النصوص التي تصف المسلمين بأنهم أمة واحدة من دون الناس، وأنهم كالجسد الواحد، وأن سلمهم واحدة وحربهم واحدة، وأن لهم خليفةً واحداً، والذي يخرج من بيعته يموت ميتة جاهلية، وانهم يجب أن يقاتلوا كل من يشق صفهم أو يفرق شملهم.

ولكن الكافر المستعمر وجد في تمزيق المسلمين وتقطيع أوصالهم، وجد في ذلك أداة تسهل عليه استعمارهم على قاعدة «فَرِّقْ تَسُدْ». فكان للمستعمر ما أراد. وقبل أن يخرج المستعمر ربّى جيلاً من أبناء المسلمين وسلمهم السلطة فصاروا يحافظون على مصالح هذا المستعمر ويخلصون في الولاء له ولأفكاره.

داء الأمة الاسلامية الآن يكمن في ثلاثة أمور: أولها أنها أُبعدتْ عن تطبيق الاسلام، وثانيها أنها مُزّقتْ إلى مُزقٍ صغيرة كالفسيفساء، وثالثها أنها بُليتْ بحكام عملاء للدول الكافرة المستعمرة.

والانقاذ الصحيح للأمة الاسلامية لا يكون إلا بتقوم الأمور الثلاثة معاً. ولكن نحن لا نرفض تقويم أمر منها، إذا حصل. فوحدة اليمن بشطريها الشمالي والجنوبي عمل جيد، ولا بد من ملاحقة بقية الأمور وذلك من أجل طرد الحكام العملاء الذي يحملون الولاء للفكر العلماني الكافر، ومن أجل تطبيق الاسلام كاملاً.

وقد قرأنا في الاخبار أن عدداً كبيراً من العلماء الذين اعترضوا واحتجوا عند اعلان الوحدة، دولة الوحدة لأن فيه مواد مخالفة للشريعة الاسلامية.

وما أحرانا هنا في لبنان أن نأخذ درساً وندخل في وحدة اندماجية مع بقية بلاد الشام، إن هذا هو الحل لمشاكل لبنان ومآسيه، وقد آن لأهل لبنان من مسلمين ونصارى أن يدركوا هذا لو كانوا يعقلون. ولكن فرنسا والفاتيكان ودول الغرب التي تريد ابقاء التجزئة وتريد إبقاء لبنان جسماً غريباً في المنطقة مثل اسرائيل. هذه الدول توسوس وتمانع في حصول الوحدة.

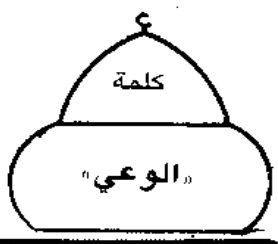

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أميركا جادة في رفض التوطين والمستوطنات في الضفة والقطاع؟ وما حقيقة سياستها من جعل إسرائيل تنسحب من الضفة والقطاع لمصلحة إقامة دولة فلسطينية؟ وما هدف أميركا من تهجير يهود الاتحاد السوفياتي إلى فلسطين؟ وما دامت منظمة التحرير قد أعطت أميركا كل ما طلبته منها لماذا هي تماطل المنظمة وتجرجرها وتذلها؟ وهل صحيح أن (اللوبي) اليهودي هو الذي يملي على حكام أميركا الانصياع لسياسة إسرائيل؟

كان آنور السادات يقول : إن ٩٩٪ من أوراق القضية هي في يد أميركا. وأكثر المراقبين الآن يقولون بأن أميركا هي ذات التأثير الأول في توجيه دفة المشكلة الفلسطينية، كما هو شأنها في كثير من المشاكل العالمية. ولهذا السبب سلطنا الأسئلة على موقف أميركا لنحاول استكشاف حقيقته.

إن الموقف الأميركي الرسمي المعلن حتى الآن تجاه الضفة والقطاع هو ما قرره كارتر في كامب ديفيد مع بيغن والسادات عام ٧٩، أي: الحكم الذاتي. وقد اختلفوا في تفسير الحكم الذاتي: هل هو للناس فقط دون الأرض، أو يشمل الناس والأرض. اسرائيل قالت: هو للناس فقط، أما الأرض فتبقى تابعة للسيادة العليا، أي لإسرائيل.

أميركا حاولت إقناع حكام العرب وقادة المنظمة بأن يقبلوا بالحكم الذاتي كمرحلة، وهي ستساعدهم في المستقبل على تحويل هذا الحكم الذاتي إلى كيان ثم إلى دولة مستقلة. واشتغل حسني مبارك والملك فهد في إقناع عرفات ورجالات المنظمة فوافقوا وأعلنوا قبول قراري ٢٤٢ و ٣٣٨ واعترفوا بدولة إسرائيل بالشكل الذي حددته أميركا. واعلنت أميركا رضاها عن المنظمة وفتحت نافذة للتحدث معها من خلال سفيرها في تونس.

طلب بوش، في بداية عهده، من شامير خطة للسلام. وضع شامير فكرة انتخاب ممثلين لسكان الضفة والقطاع تتفاهم معهم إسرائيل على الحكم الذاتي. ويستمر هذا الحكم الذاتي إلى أن يتفق الطرفان (أي حكومة إسرائيل وهؤلاء الممثلون) على صيغة بديلة. واخذ بيكر فكرة شامير وصاغ منها خطة من خمسة بنود. ولم يوافق شامير على خطة بيكر. وسقطت حكومة شامير، وفشل بيريز زعيم حزب العمل في تشكيل حكومة، ثم شكل شامير الحكومة الحالية. ونحن نرجح أن سقوط الحكومة والتأخر في تشكيل الحكومة الحالية كان مقصوداً للتهرب من الضغط الأميركي.

أمام المماطلة الإسرائيلية أميركا غير مستعجلة ولا يضيرها السير البطيء، بينما هذا البطء يقضي على هيبة المنظمة، فنشط عرفات في الدعوة لقمة بغداد لعلها توجد ضغطاً يخرجه من الطريق المسدود او الحركة البطيئة.

في اليوم الأخير من قمة بغداد حصلت عملية (أبو العباس) ونزلت زوارق الفدائيين على شواطيء فلسطين. وارتبك عرفات وتنصل. ولم يستطع أن يدين العملية علناً خوفاً على شعبية المنظمة أن تحترق. ولم يستطع معاقبة (أبو العباس).

هناك من يقول: إن عرفات دبر العملية للضغط على إسرائيل. فما مدى صحة ذلك؟ الأخبار قالت بأن الفدائيين وزوارقهم نزلوا من سفينة ذاهبة من ليبيا إلى مصر. أي أنهم جاءوا من ليبيا..ومعروف أن سياسة القذافي هي غير سياسة أميركا، وعرفات يسير من خريف ٨٨ في حل قضية فلسطين حسب سياسة أميركا، وحتى الآن وبعد أن علقت أميركا الحوار معه ما زال يرسل الوسطاء لأميركا لإعادة الحوار. أي أن عرفات لم ييأس من أميركا ولم يخرج من خطة أميركا. ومن هذا نفهم أن عرفات لم يكن يعلم بالعملية. ويؤيد هذا ما قاله خالد الحسن عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» لصحيفة واشنطن تايمز في ٩٠/٦/٢٥ قال: (إن المنظمة ستتخذ إجراءات تأديبية ضد زعيم «جبهة التحرير الفلسطينية» أبو العباس). وقال: (إن اللجنة التنفيذية للمنظمة ستجتمع الشهر المقبل لمناقشة العملية وستتخذ خطوات لمنع عمليات مماثلة). وقال أبو إياد (صلاح خلف): (وافقت المنظمة بعد تدخل بلدان صديقة على نشر بيان يدين كل عمل عسكري ضد المدنيين وستقوم بإجراء تحقيق داخلي لتحديد المسؤوليات).

بعض المحللين قالوا بأن بوش لم يكن ينوي تعليق الحوار مع المنظمة، ولكنه وجد نفسه مضطراً أمام الضغوط الداخلية، فعلّق الحوار ولم يقطعه، وهذا هو

سياسة أميركا تجاه الضفة الغربية؟

الأرجح.

وننتقل إلى مدى تأثير الضغط اليهودي على صناعة القرار الأميركي. لا شك أن هناك تأثيراً فاليهود لهم تأثير في الانتخابات، ولهم تأثير إعلامي كبير يؤثر في الرأي العام، ولهم تأثير مالي كبير. ولكن هذا لا يصل إلى درجة أنهم يصنعون القرار أو يلغون القرار، إلا إذا كان قراراً من الدرجة الثانية فيسايرهم الرئيس فيه كما فعل بوش في مسألة تعليق الحوار مع المنظمة.

وأما مسألة الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي إلى فلسطين فهي سياسة أميركية تسير بها أميركا بناء على قرار ذاتي وليس مراعاة لخاطر اليهود فقط. وكان بوش اتفق مع غورباتشوف عليها في مالطا، وعاد إلى تأكيدها معه في واشنطن، وعلّق تصديق الاتفاق التجاري الذي يجعل روسيا الدولة الأولى في الرعاية، علّق تصديقه من الكونغرس على سن القوانين التي تعطي حق الهجرة لجميع اليهود.

نحن نفهم الحافز الإسرائيلي على هذه الهجرة، فاليهود يرون عددهم قليلاً في فلسطين ونسبة الولادة عندهم قليلة رغم التشجيع، ويخشون أن يصبحوا خلال نصف قرن أو ربع قرن أقلية ضائعة، ولذلك فهم يحرصون على أستجلاب اليهود إلى فلسطين وتهجير أهل فلسطين منها.

ولكن ما هو الحافز الأميركي؟ هناك رأي أن أميركا تريد إيقاع إسرائيل في ضائقة مالية جرّاء عملية الإسكان. ولكن مهما كان هذا الحافز الأميركي تبقى لسياسة تجميع اليهود في فلسطين نتيجة لا يمكن إنكارها. هذه النتيجة هي عدم انسحاب اليهود من أي شبر في الضفة والقطاع، وعدم قيام كيان فلسطيني أو دولة فلسطينية مستقلة في أي شبر من الضفة أو القطاع. وكل ما تقوله أميركا لحكام العرب أو لقادة المنظمة من أنها ستعمل جهدها لسحب إسرائيل من الضفة والقطاع ستتراجع عنه في الوقت المناسب بحجة الأمر الواقع.

أميركا تصر على انتقال اليهود من الاتحاد السوفياتي إلى فلسطين بالذات وليس إلى أي مكان في العالم. وقد أقر الكونغرس مبلغ الـ ٤٠٠ مليون دولار كمساعدة للإسكان خلال سنة ٩٠ الجارية، وهذه المساعدة هي غير المساعدة السنوية البالغة ثلاثة مليارات دولار من أميركا لإسرائيل. أما اشتراط أميركا أن يكون استيعاب المهاجرين ضمن حدود ما قبل ٦٧ وليس في الضفة أو القطاع، هذا الاشتراط هو تدجيل على العرب، وهو يشبه تدجيل غورباتشوف حين اشترط الشرط نفسه وإلا سيمنع هجرة اليهود. وقد قال شارون كلاماً فيه نوع من الإرضاء لأميركا ولغورباتشوف رغم أنه غامض. ورضيت روسيا ورضيت أميركا.

ونحن نعلم أن حكام أميركا لم يقولوا مرة عن المستوطنات التي بنتها إسرائيل في الضفة والقطاع، لم يقولوا عنها مرة إنها غير شرعية، بل قالوا إنها (ليست غير شرعية) أي هي شرعية، ولكنها تعرقل مسيرة السلام. وقبل فترة قصيرة صوت الشيوخ والنواب الأميركيون بشكل يكاد يكون إجماعياً معتبرين القدس الموحدة كلها عاصمة أبدية لدولة إسرائيل. وكان هذا التصويت رداً على بوش ووزير خارجيته بيكر حين قالا بأن القدس الشرقية لم تصبح بعد من إسرائيل بل ما زالت خاضعة للمفاوضات. وهذا يدل بشكل واضح على أن بوش وبيكر غير جادين تجاه العرب، أي هما يتظاهران بأنهما لا يؤيدان نظرة إسرائيل، ثم يكون عذرهما للعرب بأنهما لا يستطيعان الوقوف في وجه الكونغرس لأن الديمقراطية عندهم تجعل الحكم للشعب. ولم نلاحظ عليهما أي انزعاج حين خذلهما الكونغرس.

فالأمر الذي لا لَبْس فيه هو أن أميركا غير جادة الآن في سحب إسرائيل من أي جزء من الضفة أو القطاع وهي غير جادة في إقامة كيان أو دولة فلسطينية في الضفة أو القطاع، الآن.

ويقفز السؤال: لماذا الخلاف إذاً بين أميركا وإسرائيل ما دامت أميركا تناور على العرب وهي غير جادة الآن في سحب إسرائيل من الضفة والقطاع؟

نحن نرى أن وجه الخلاف يكمن في أن اسرائيل تخطط لتهجير مئات الألوف من سكان الضفة والقطاع، بينما أميركا غير موافقة على هذا التهجير. أميركا تريد حواراً بين أهل الضفة والقطاع وبين إسرائيل ينتج عنه انتخابات وحكم ذاتي تحت حكم اسرائيل. اسرائيل تنوي تهجير مئات الألوف ليس الآن بالضرورة، بل بعد سنوات عدة ريثما تكون قد استقدمت مئات الألوف أو الملايين من اليهود إلى فلسطين. ولذلك فإن اسرائيل لا تريد أن تربط نفسها بانتخابات واتفاقات مع أهل الضفة والقطاع بإشراف دولي. وما دامت غير مرتبطة بمواثيق وضمانات دولية فهي تأمل أن توجد أمراً واقعاً جديداً في الضفة والقطاع، تنطلق منه لجعل أميركا توافقها □

قمة واشنطن بين بوش وغورباتشوف

(١٩٩٠/٥/٣١ م)

كانت قمة بوش وغورباتشوف، التي عقدت في واشنطن في ٩٠/٥/٣١ واستمرت اربعة أيام، قمة انتهاء الحرب الباردة بين الدولتين العظميين بشكل رسمي، وفتح صفحة جديدة في تاريخ العلاقات بينهما. إذ أن الحرب الباردة كانت قد انتهت بعد انتهاء مؤتمر مالطا بينهما قبل ستة أشهر والذي حصل على أثره الزلزال الكبير، الذي شمل أوروبا الشرقية كلها، وأدى إلى تطورات هائلة، غيّر كلياً مسار شعوبها، بل أثرت في مسار الاتحاد السوفياتي نفسه.

وما كان ذلك يمكن أن يتم بهذا الشكل المذهل لولا غورباتشوف، والذي تواجهه اليوم صعوبات داخلية هائلة من صنع يده.

وكان التركيز في القمة ـ بعد موضوع العلاقات الثنائية بين الدولتين العظميين ـ منصباً على رسم خريطة أوروبا السياسية، وكان محور رسم هذه الخريطة قضية الوحدة الألمانية، وهي المسألة التي سيطرت إلى حد كبير على المحادثات، نظراً لأهميتها وتأثيرها ليس فقط على أوروبا، بل على التوازن الدولي الجديد.

وكانت هذه القمة بما توصلت إليه من اتفاقات هامة بين الدولتين ناجحة بكل المعايير، إذ أنها حققت لكل منهما كثيراً مما كان يريد تحقيقه منها، بالرغم من استمرار وجود خلافات في وجهات النظر بين الدولتين في شأن مسائل كثيرة، أبرزها الوحدة الالمانية وليتوانيا، هذا فضلاً عن التفاوت في تصور حلول النزاعات الاقليمية.

وكان غورباتشوف قد توقع نتائج كبيرة للقمة الحالية، أكبر من أية انجازات توصلت إليها القمم الأمريكية السوفياتية السابقة.

وبالفعل توصل الطرفان إلى توقيع عدة اتفاقات ثنائية فيما بينهما، كان أبرزها: التوقيع على البيان المشترك المتعلق بمعاهدة الحدّ من الأسلحة الاستراتيجية، ووقعا كذلك على معاهدة تخفيض ترسانة الأسلحة الكيمياوية التي يمتلكانها، والزام كلٍ منهما بقبول حظر مشترك على إنتاج الأسلحة الكيمياوية، كما وقعا اتفاقاً يضمن لكل طرف منهما الحصول على وسائل مراقبة تقنية للتحقق من تطبيق معاهدة الحدّ من التجارب النووية، المعقودة سنة ١٩٧٤ ومعاهدة التفجيرات النووية السلمية سنة ١٩٧٦ ووقعا على غير ذلك من الاتفاقات.

كما وقعا على الاتفاق التجاري الهام، الذي يحدد أسس العلاقات التجارية بين البلدين، والذي يعطي الاتحاد السوفياتي حق الدولة الأولى بالرعاية، بعدما حصل بوش على ضمانات من غورباتشوف تتعلق بهجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي لاسرائيل، وبالوضع اللتواني، وإن كان بوش قد قال: إن الشرط الوحيد لإرساله الاتفاق التجاري إلى الكونغرس الامريكي، والطلب منه أن يصادق على إعطاء الاتحاد السوفياتي حق الدولة الأولى بالرعاية، هو موافقة البرلمان السوفياتي على قانون الهجرة.

وقد جاء هذا الاتفاق التجاري بمثابة مكافأة من بوش إلى غورباتشوف على ما قام به من أعمال أدت إلى ما أدت إليه، من هذا الوضع السياسي الجديد في العالم، وهو في نفس الوقت اعتراف صريح من الرئيس الأمريكي بزعامة غورباتشوف، وانهاء لمرحلة التشكيك

في موقع غورباتشوف في القيادة السوفياتية، وليكون هذا الاتفاق دعماً لغورباتشوف داخل الاتحاد السوفيتي.

وقد اعتبر المراقبون السوفيات «أن لذلك أهمية خاصة، باعتبار أنه سيفهم كاشارة من الإدارة الأمريكية إلى بقية الدول الغربية، وإلى اليابان للمضي قدماً في الانفتاح على الاتحاد السوفياتي اقتصادياً».

وأمريكا والدول الغربية حريصون على بقاء غورباتشوف، وعلى دعمه حتى لا يعود القادة المتصلبون إلى الحكم، وترجع معهم الحرب الباردة من جديد.

لذلك فأن غورباتشوف سيحرص على أن يصادق البرلمان السوفياتي على قانون هجرة اليهود، حتى يصادق الكونغرس على هذا الاتفاق التجاري. وما تهديد غورباتشوف لاسرائيل ـ بأنه قد يعيد النظر في قانون الهجرة وقد يوقف هجرة اليهود إذا لم تلتزم إسرائيل عدم توطينهم في الأراضي العربية المحتلة ـ إلا تهديد فارغ، لا قيمة له، ليحفظ ماء وجهه أمام العرب، وليشعر اسرائيل بحراجة موقفه كنوع من الضغط عليها، وليس أكثر. إذ أن تهجير اليهود السوفيات إلى اسرائيل سيستمر، لأنه صفقة تمت بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، ولا رجوع عنها، ولأنه في مسيس الحاجة إلى مصادقة الكونغرس على الاتفاق التجاري كي يتخذ منه اداة لمعالجة الاقتصاد السوفياتي المتدهور.

وقد عاد غورباتشوف بعد انتهاء هذا المؤتمر إلى موسكو كعودة المنتصر، لانه حقق ما كان يريد تحقيقه من هذا المؤتمر.

أما ما حصل عليه الامريكيون في المقابل فانه جرى استيفاؤه مسبقاً بعد قمة مالطا، حيث انتهت الحرب الباردة على الطريقة الامريكية، أي بانتصار، عندما انهارت الشيوعية في أوروبا الشرقية، وحتى عملياً داخل الاتحاد السوفياتي. أما في هذا المؤتمر فقد حصل بوش من غورباتشوف على الاعتراف الصريح بالمصالح الأمريكية في أوروبا وفي غيرها من أماكن العالم، كما حصل منه على أن المجابهة العسكرية قد انتهت، وأن الحرب الباردة قد انتهت، وأن الاتحاد السوفياتي لا يعتبر أمريكا عدوة، وأنه ترك القوالب الايديلوجية الشيوعية في علاقاته بالدول، وفي سياسته الخارجية. حيث قال أمام الكونغرس: «إنه أبلغ الرئيس بوش أن بلاده لا تعارض وجود الولايات المتحدة في أوروبا، بصرف النظر عن طريقة التوصل إلى حل مسألة عضوية ألمانيا الموحدة في حلف الأطلسي، لأن الاتحاد السوفياتي يرغب في وجود الاستقرار في أوروبا، ولا يرغب في وجود أي اضطرابات في مركز الأحداث السياسية العالمية». كما قال في كلمته التي القاها في حفلة العشاء رداً على كلمة بوش: «اليوم الأول في القمة كان مثمراً، وان البلدين سيصلان إلى مرتبة جديدة من التعاون» واضاف قائلاً: «إن صورة العدوّ باتت شيئاً من الماضي، والقوالب الأيديولوجية تتلاشى، وبدأنا نفهم نوايا بعضنا» ثم قال: «اكرر ما قلته للرئيس بوش قبل ستة أشهر في مالطا له، الاتحاد السوفياتي لا يعتبر الولايات المتحدة عدوة، والآن ربما نحن متنافسان على الأقل إلى حدّ ما، ونريد أن نصبح شركاء، ونريد أن نقطع الشوط كاملاً لنصبح أصدقاء» كما قال في كالفورنيا: «باتت الحرب الباردة وراءنا، ودعا إلى إلغاء حلفي وارسو والأطلسي، لأنهما لا فائدة منهما، لكونهما من نتاج الماضي».

لذلك فان بوش في معرض إشادته بغورباتشوف «أكد أن الشعب الأمريكي سيرتاح للمواقف التي اتخذها الرئيس السوفياتي، فيما يتعلق بالمصالح الامريكية» وقال: «إنه سيعمل على أساس المصلحة الوطنية الأمريكية، سواء كانت المصلحة الأمنية، أو المصلحة الدولية، وان العمل عن كثب مع الاتحاد السوفياتي هو في مصلحتنا» وأشاد بالاصلاحات السياسية والاقتصادية التي قام بها الاتحاد السوفياتي، مؤكداً على رغبة الولايات المتحدة في ايجاد أرضية مشتركة للتعاون بينهما. وقال في شيكاغو: «ان اجتماع القمة بين القوتين العظميين أفرز علاقة صدق جديدة، قد تعيد تشكيل التاريخ، وأضاف أشعر بالعرفان لغورباتشوف لروح الصراحة، التي تعامل بها مع كل مسألة مطروحة على مائدة المفاوضات، وأعتبر هذا برهاناً على دخولنا بالفعل مرحلة جديدة في علاقاتنا مع اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية».

هذا كله فيما تمّ بالنسبة لما يتعلق بالعلاقات الثنائية بين الدولتين العظميين. أما بالنسبة لرسم خريطة أوروبا السياسية، ومحورها المانيا الموحدة فان بوش وغورباتشوف قد اتفقا على أن وحدة المانيا حقيقة تاريخية، وأنه لا عودة عن إعادة توحيدها.

أما وضع المانيا الموحدة فقد اتفقا كذلك على أن تكون في وضع لا يمكنها فيه أن تكون عنصر تهديد لغيرها، وتأمن فيه الدول التي سبق وعانت من ويلاتها على نفسها، سواء الاتحاد السوفياتي، وأوروبا الشرقية وبريطانيا وفرنسا. إلا أنهما اختلفا أتكون عضواً كاملاً في حلف الأطلسي أم تكون محايدة، غير أن شقة الخلاف قد ضاقت بينهما.

والأغلب أن يتوصلا إلى وضع يرضي الجميع ويراعي فيه أمن الاتحاد السوفياتي ويكون مطمئناً له، وبأن لا

التتمة ص (٣٤)

هزيمة الجاهلية
بمفاصلتها لا بالمشاركة فيها

الشهيد سيد قطب

إن الجريمة الفظيعة التي يجترحها حكام أمتنا والمعصية الكبرى التي يقترفونها والخيانة العظمى التي يرتكبونها هي أنهم يحكمون بغير ما أنزل الله. صحيح أنهم عملاء. وصحيح أنهم خونة وقتلة ولصوص، ولكن جريمتهم الأساسية الكبرى هي أنهم حولوا بلاد المسلمين الى دار كفر بإعراضهم عن الحكم بما أنزل الله وبفصلهم مبدأ الامة عن حياتها.

وحتى لا يتعرض هؤلاء الحكام لنقمة شعوبهم يحاولون أن يستروا هذه الجريمة ـ جريمة الحكم بغير ما انزل الله ـ بشتى الوسائل. فتارة يقومون باستفتاءات مزورة يزعمون فيها أن الشعب راض عنهم وعن نظامهم، وأحياناً يستدرجون الحركات الإسلامية الى مناصب وزارية من أجل أن يشاركوهم في هذا الوزر العظيم والجريمة النكراء، فلا يستطيعون بعدها أن يقولوا لهم: «أنتم تطبقون الكفر» لأنهم أصبحوا فيه شركاء. وبذلك تتميع القضية وتضيع الجريمة ويأمن الحكام نقمة الأمة ومحاسبتها، ويحولونها الى محاسبتهم حول التعطيل يوم الجمعة أو زيادة حصص الدين في المناهج التعليمية أو منع الاختلاط في المدارس الرسمية أو غيرها. وسواء استجابوا لها في هذه المسائل أم لم يستجيبوا، فان هذا لن يؤدي الى سقوط انظمتهم. ومن هنا يبدو خطر مشاركة الحركات الاسلامية في هذه الانظمة الكافرة، صحيح أنهم قد يصلون بهذه المشاركة الى زيادة حصص الدين أو غيرها من المنافع الجزئية ولكنهم يسترون جريمة هؤلاء الحكام ويطيلون عمر انظمتهم عدا عن أنهم يشتركون معهم في هذا الوزر العظيم.

وهذه مقتطفات من كتاب في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب يشرح فيها كيفية تعامل العصبة المسلمة مع الجاهلية من اجل الوصول الى التغيير.

الحكم بغير ما أنزل الله حرام مهما كانت الظروف ومهما كانت المرحلة

لقد كمل هذا الدين وتمت به نعمة الله على المسلمين. ورضيه الله لهم منهج حياة وللناس أجمعين. ولم يعد هنالك من سبيل لتعديل شيء فيه أو تبديله، ولا لترك شيء من حكمه الى حكم آخر، ولا شيء من شريعته الى شريعة أخرى (...) وأي تعديل في هذا المنهج ـ ودعك من العدول عنه ـ هو انكار لهذا المعلوم من الدين بالضرورة (...) وقد علم الله أن معاذير كثيرة يمكن أن تقوم وأن يبرر بها العدول عن شيء مما أنزل الله واتباع أهواء المحكومين المتحاكمين.. وأن هواجس قد تتسرب في ضرورة الحكم بما أنزل الله كله بلا عدول عن شيء فيه في بعض الملابسات والظروف. فحذر نبيه (ﷺ) في هذه الآيات (...) ﴿وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك، فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم، وإن كثيراً من الناس لفاسقون﴾.

وبذلك يغلق كل منافذ الشيطان ومداخله الى النفس المؤمنة، ويأخذ الطريق على كل حجة وكل ذريعة لترك شيء من أحكام هذه الشريعة لغرض من الأغراض في ظرف من الظروف ﴿أفحكم الجاهلية يبغون؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ ما الذي يستطيع أن يقوله من ينحي شريعة الله عن حكم الحياة؟ ما الذي يستطيع أن يقوله وبخاصة اذا كان يدعي أنه من

المسلمين؟ الظروف؟ الملابسات؟ عدم رغبة الناس؟ الخوف من الأعداء؟ ألم يكن هذا كله في علم الله وهو يأمر المسلمين أن يقيموا بينهم شريعته وأن يسيروا على منهجه وأن لا يُفتَنوا عن بعض ما أنزله؟ [المجلد الثاني صفحة ٩٠٢ ـ ٩٠٥].

شهادة أن لا إله الا الله تعني قلب نظام الحكم لا المشاركة فيه

الله سبحانه يقول: إنه هو الله لا إله إلا هو، وان شرائعه التي سنها للناس بمقتضى الوهيته لهم وعبوديتهم له وعاهدهم عليها وعلى القيام بها هي التي يجب أن تحكم هذه الأرض، وهي التي يجب أن يتحاكم اليها الناس وهي التي يجب أن يقضي بها الأنبياء ومن بعدهم من الحكام (...) والله سبحانه يقول: إن المسألة ـ في هذا كله ـ مسألة ايمان أو كفر، أو اسلام أو جاهلية، وشرع أو هوى. فالمؤمنون هم الذين يحكمون بما أنزل الله ـ لا يخرمون منه حرفاً ولا يبدلون منه شيئاً ـ والكافرون الظالمون الفاسقون هم الذين لا يحكمون بما أنزل الله ولا وسط بين هذا الطريق وذاك، ولا حجة ولا معذرة ولا احتجاج بمصلحة. (المجلد الثاني ص ٨٨٨].

لقد قال الرجل العربي ـ بفطرته وسليقته ـ حين سمع رسول الله (ﷺ) يدعو الناس الى شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله: «هذا أمر تكرهه الملوك» وقال رجل آخر من العرب بفطرته وسليقته: «اذن تحاربك العرب والعجم».. لقد كان هذا العربي وذاك يفهم مدلولات لغته. كان يفهم ان شهادة أن لا إله إلا الله ثورة على الحاكمين بغير شرع الله عرباً كانوا أم عجماً! كانت لشهادة ان لا إله إلا الله جديتها في حس هؤلاء العرب لأنهم كانوا يفهمون مدلول لغتهم جيداً. فما كان أحد منهم يفهم أنه يمكن أن تجتمع في قلب واحد ولا في أرض واحدة شهادة أن لا إله إلا الله مع الحكم بغير شرع الله (...) وفرعون وملَؤه لا يخطئون فَهْمَ مدلول هذه الحقيقة التي يعلنها موسى. بل انهم ليعلنونها صريحة ولكن مع تحويل الأنظار عن دلالتها الخطيرة باتهام موسى بأنه ساحر عليم ﴿قال الملأ من قوم فرعون: إن هذا لساحر عليم. يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾ إنهم يصرحون بالنتيجة الهائلة التي تتقرر من إعلان تلك الحقيقة. إنها الخروج من الأرض.. إنها ذهاب السلطان.. إنها إبطال شرعية الحكم.. أو.. محاولة قلب نظام الحكم!.. بالتعبير العصري الحديث [المجلد الثالث صفحة ١٣٤٨].

التنازل عن بعض الأحكام تنازل عن الاسلام

إن الجاهلية جاهلية والإسلام إسلام، والفارق بينهما بعيد. والسبيل هو الخروج عن الجاهلية بجملتها الى الإسلام بجملته. وأول خطوة في الطريق هي تميز الداعية وشعوره بالانعزال التام عن الجاهلية: تصوراً ومنهجاً وعملاً. الانعزال الذي لا يسمح بالالتقاء في منتصف الطريق، والانفصال الذي يستحيل معه التعاون إلا إذا انتقل أهل الجاهلية من جاهليتهم بكليتهم الى الاسلام (...) إنه ليس هناك انصاف حلول ولا التقاء في منتصف الطريق ولا إصلاح عيوب ولا ترقيع مناهج [المجلد السادس ٣٩٩٢].

وما كان يمكن أن يلتقي الاسلام والجاهلية في منتصف الطريق، ولا أن يلتقيا في أي طريق. إن الهوة بينها وبين الاسلام لا تعبر ولا تقام عليها قنطرة ولا تقبل قسمة ولا صلة. وإنما هو النضال الكامل الذي يستحيل معه التوفيق. ولم يساوم (ﷺ) في دينه وهو في أحرج المواقف العصيبة في مكة. وهو محاصر بدعوته وأصحابه القلائل يتخطفون ويعذبون ويؤذون في الله أشد الايذاء وهم صابرون. ولم يسكت عن كلمة واحدة ينبغي أن تقال في وجوه الأقوياء المتجبرين تأليفاً لقلوبهم أو دفعاً لأذاهم. [المجلد السادس ص ٣٦٥٩].

﴿فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً﴾ إصبر ولا تستمع لما يعرضونه من المصالحة والالتقاء في منتصف الطريق على حساب العقيدة ﴿ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً﴾ فهم لا يدعونك الى طاعة ولا الى بر ولا الى خير. فهم آثمون كفار، يدعونك الى شيء من الإثم والكفر اذن حين يدعونك الى الالتقاء بهم في منتصف الطريق! وحين يعرضون عليك ما يظنونه يرضيك ويغريك [المجلد السادس ص ٣٧٨٥] هذه المحاولات التي عصم الله منها رسوله، هي محاولات أصحاب السلطان مع أصحاب الدعوات دائماً. محاولة إغرائهم لينحرفوا ـ ولو قليلاً ـ عن استقامة الدعوة وصلابتها. ويرضوا بالحلول الوسط التي يغرونهم بها في مقابل مغانم كثيرة. ومن حملة الدعوة من يفتن بهذا عن دعوته لأنه يرى الأمر هيناً فأصحاب السلطان لا يطلبون اليه أن يترك دعوته كلية، انما هم يطلبون تعديلات طفيفة ليلتقي الطرفان في منتصف الطريق. وقد يدخل الشيطان على حامل الدعوة من هذه الثغرة، فيتصور أن خير الدعوة في كسب أصحاب السلطان اليها ولو بالتنازل عن جانب منها! ولكن الانحراف

الطفيف في أول الطريق ينتهي الى الانحراف الكامل في نهاية الطريق. والمسألة مسألة إيمان بالدعوة كلها، فالذي ينزل عن جزء منها مهما صغر، والذي يسكت عن طرف منها مهما ضؤل لا يمكن أن يكون مؤمناً بدعوته حق الايمان.وأصحاب السلطان يستدرجون أصحاب الدعوات، فإذا سلموا في الجزء فقدوا هيبتهم وحصانتهم وعرف المتسلطون أن استمرار المساومة وارتفاع السعر ينتهيان الى تسليم الصفقة كلها [المجلد الرابع ٢٢٤٥].

أصحاب الدعوة لا يشاركون في الحياة الجاهلية ولا في المجتمع الذي تحكمه الطواغيت

والأمر الذي ينبغي لطلائع البعث الاسلامي في كل مكان أن تكون على يقين منه: أن الله سبحانه لم يفصل بين المسلمين وأعدائهم من قومهم إلا بعد أن فاصل المسلمون أعداءهم، وأعلنوا مفارقتهم لما هم عليه من الشرك، وعالنوهم بأنهم يدينون لله وحده ولا يدينون لأربابهم الزائفة ولا يتبعون الطواغيت المتسلطة، ولا يشاركون في الحياة ولا في المجتمع الذي تحكمه هذه الطواغيت بشرائع لم يأذن بها الله. سواء تعلقت بالاعتقاد أو بالشعائر أو بالشرائع. [المجلد الرابع ص ١٩٤٧].

فأصحاب الدعوة الى الله لا بد لهم من هذا التميز، لا بدلهم أن يعلنوا أنهم أمة وحدهم، يفترقون عمن لا يعتقد عقيدتهم، ولا يسلك مسلكهم، ولا يدين لقيادتهم ويتميزون ولا يختلطون،ولا يكفي أن يدعو أصحاب هذا الدين الى دينهم، وهم متميعون في المجتمع الجاهلي. فهذه الدعوة لا تؤدي شيئاً ذا قيمة! إنه لا بد لهم منذ اليوم الأول أن يعلنوا أنهم شيء آخر غير الجاهلية وأن يتميزوا بتجمع خاص أصرته العقيدة المتميزة وعنوانه القيادة الاسلامية.. لا بد أن يميزوا أنفسهم من المجتمع الجاهلي؛ وأن يميزوا قيادتهم من قيادة المجتمع الجاهلي أيضاً! إن اندماجهم في المجتمع الجاهلي، وبقاءهم في ظل القيادة الجاهلية، يذهب بكل السلطان الذي تحمله عقيدتهم، وبكل الأثر الذي يمكن أن تنشئه دعوتهم، وبكل الجاذبية التي يمكن أن تكون للدعوة الجديدة (...) والذين يظنون أنهم يصلون الى شيء عن طريق التميع في المجتمع الجاهلي والأوضاع الجاهلية، والتدسس الناعم من خلال تلك المجتمعات ومن خلال تلك الأوضاع بالدعوة الى الإسلام.. هؤلاء لا يدركون طبيعة هذه العقيدة ولا كيف ينبغي أن تطرق القلوب!..

إن أصحاب المذاهب الإلحادية أنفسهم يكشفون عن عنوانهم وواجهتهم ووجهتهم! أفلا يعلن أصحاب الدعوة الى الإسلام عن عنوانهم الخاص؟ وطريقهم الخاص؟ وسبيلهم التي تفترق تماماً عن سبيل الجاهلية؟ [المجلد الرابع ص ٢٠٣٤].

الكيان المستقل (الحزب غيرالمرخص) مرفوض في الجاهلية

إن الجاهلية لا ترضى من الإسلام أن يكون له كيان مستقل عنها. ولا تطيق أن يكون له وجود خارج عن وجودها. وهي لا تسالم الاسلام حتى لو سالمها. فالاسلام لا بد أن يبدو في صورة تجمع حركي مستقل بقيادة مستقلة وولاء مستقل، وهذا ما لا تطيقه الجاهلية. لذلك لا يطلب الذين كفروا من رسلهم مجرد أن يكفوا عن دعوتهم، ولكن يطلبون منهم أن يعودوا في ملتهم وان يندمجوا في تجمعهم الجاهلي، وأن يذوبوا في مجتمعهم فلا يبقى لهم كيان مستقل. وهذا ما تأباه طبيعة هذا الدين لأهله وما يرفضه الرسل من ثم ويأبونه، فما ينبغي لمسلم أن يندمج في التجمع الجاهلي مرة أخرى.

المشاركة خطة يرفضها أصحاب الرسالات

إن التجمع الجاهلي - بطبيعة تركيبه العضوي - لا يسمح لعنصر مسلم أن يعمل من داخله إلا أن يكون عمل المسلم وجهده وطاقته لحساب التجمع الجاهلي، ولتوطيد جاهليته! والذين يخيل اليهم أنهم قادرون على العمل لدينهم من خلال التسرب في المجتمع الجاهلي، والتميع في تشكيلاته وأجهزته هم ناس لا يدركون الطبيعة العضوية للمجتمع. هذه الطبيعة التي ترغم كل فرد داخل المجتمع أن يعمل لحساب هذا المجتمع ولحساب منهجه وتصوره.. لذلك يرفض الرسل الكرام أن يعودوا في ملة قومهم بعد اذ نجاهم الله منها [المجلد الرابع ص ٢٠٩٢] ﴿وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا﴾ فهم لا يقبلون من الرسل والذين آمنوا معهم أن يتميزوا وينفصلوا بعقيدتهم وبقيادتهم وبتجمعهم الخاص. إنما يطلبون اليهم أن يعودوا في ملتهم ويندمجوا في تجمعهم، ويذوبوا في هذا التجمع أو أن يطردوهم بعيداً وينفوهم من ارضهم.. ولم يقبل الرسل الكرام أن

يندمجوا في التجمع الجاهلي. ولا أن يذوبوا فيه، ولا أن يفقدوا شخصية تجمعهم الخاص.. هذا التجمع الذي **يقوم على قاعدة أخرى غير القاعدة** التي يقوم عليها التجمع الجاهلي.. ولم يقولوا كما يقول ناس ممن لا يدركون حقيقة الاسلام ولا حقيقة التركيب العضوي للمجتمعات: حسناً! فلندمج في ملتهم كي نزاول دعوتنا ونخدم عقيدتنا من خلالهم!! إن تميز المسلم بعقيدته في المجتمع الجاهلي، لا بد أن يتبعه حتماً تميزه بتجمعه الاسلامي وقيادته وولائه.. وليس في ذلك اختيار.. إنما هي حتمية من حتميات التركيب العضوي للمجتمعات.. هذا التركيب الذي يجعل التجمع الجاهلي حساساً بالنسبة لدعوة الاسلام القائمة على قاعدة عبودية الناس لله وحده، وتنحية الأرباب الزائفة عن مراكز القيادة والسلطان. كما يجعل كل عضو مسلم يتميع في المجتمع الجاهلي خادماً للتجمع الجاهلي لا خادماً لإسلامه كما يظن بعض الأغرار.

المشاركة عقبة أمام النصر والتمكين

ثم تبقى الحقيقة القدرية التي ينبغي أن لا يغفل عنها الدعاة إلى الله في جميع الأحوال. وهي أن تحقيق وعد الله لأوليائه بالنصر والتمكين، والفصل بينهم وبين قومهم بالحق، لا يقع ولا يكون إلا بعد تميز أصحاب الدعوة وتحيزهم، وإلا بعد مفاصلتهم لقومهم على الحق الذي معهم.. فذلك الفصل من الله لا يقع وأصحاب الدعوة متميعون في المجتمع الجاهلي، ذائبون في أوضاعه، عاملون في تشكيلاته.. وكل فترة تميع على هذا النحو هي فترة تأخير وتأجيل لوعد الله بالنصر والتمكين وهي تبعة ضخمة هائلة يجب أن يتدبرها أصحاب الدعوة الى الله وهم واعون مقدرون [المجلد الرابع صفحة ٢١٠١ ـ ٢١٠٢].

المشاركة اعتراف للطاغوت بحق الوجود

إن الذي يعود الى ملة الطاغوت والجاهلية، التي لا يخلص فيها الناس الدينونة والطاعة لله وحده، والتي يتخذ الناس فيها أرباباً من دون الله يقرون لهم بسلطان الله.. إن الذي يعود الى هذه الملة ـ بعد إذ قسم الله له الخير وكشف له الطريق وهداه الى الحق وأنقذه من العبودية للعبيد ـ إنما يؤدي شهادة كاذبة على الله ودينه، شهادة مؤداها أنه لم يجد في ملة الله خيراً فتركها وعاد الى ملة الطاغوت! أو مؤادها ـ على الأقل ـ أن لملة الطاغوت حقاً في الوجود وشرعية في السلطان وأن وجودها لا يتنافى مع الإيمان بالله. فهو يعود إليها ويعترف بها بعد أن آمن بالله... وهي شهادة خطيرة أخطر من شهادة من لم يعرف الهدى ولم يرفع راية الاسلام بشهادة الإعتراف براية الطغيان. ولا طغيان وراء اغتصاب سلطان الله في الحياة! [المجلد الثالث ص ١٣١٩].

الوحدة اليمنية

الوحدة بين البلاد الاسلامية هي الأساس، إذ أن الحكم الشرعي يوجب على المسلمين ان تكون بلادهم كياناً واحداً. ودولة واحدة. كما أن الحكم الشرعي يحرّم على المسلمين أن تكون بلادهم كيانات ودولاً. او أن يكون لهم اكثر من حاكم واحد وذلك لورود الاحاديث الصحيحة التي توجب أن يكون المسلمون جميعاً في دولة واحدة، وأن يكون حاكمهم واحداً.

وعلى ذلك فان أية وحدة تقوم بين بلدين أو أكثر من بلاد المسلمين. كالوحدة التي قامت بين الضفة الغربية والاردن بعد هزيمة عام ١٩٤٨. وكالوحدة التي قامت بين مصر وسوريا أيام عبد الناصر. وكالوحدة التي قامت هذا العام بين اليمن الشمالي واليمن الجنوبي. فانها تكون وحدة مشروعة، لموافقتها للحكم الشرعي، بقطع النظر عن كون الحافز عليها هو الحكم الشرعي، او الاخلاص، أو المصلحة أو غير ذلك من الحوافز.

ما يجوز أخذه وما يحرم أخذه مما هو عند الأمم والشعوب الأخرى

بعض المسلمين يشرّع الأبواب لاستقبال كل ما هو عند الشعوب الأخرى. وبعضهم يقفل الأبواب ولا يقبل أي شيء.

ولمّا كان هذا الموضوع من الأمور الهامة عند المسلمين، ولمّا كان البَتُّ فيه ليس مسألة مزاجية بل هو من صلب مسائل الدين، كان لا بد من طرحه وفهمه على ضوء النصوص الشرعية.

وقد وجدت «الوعي» هذا البحث مطروحاً في كُرّاسٍ بعنوان:

(الديمقراطية نظام كفر يَحْرُمُ أخذُها أو تطبيقها أو الدعوة إليها) تأليف فضيلة الشيخ عبد القديم زَلّوم. وهو صادر حديثاً.

وقد رأت «الوعي» إطْلاعَ قرائها على هذا البحث القيّم. يقول:

نود أن نعرض لموضوع ما يجوز للمسلمين أخذه مما هو عند الأمم والشعوب الأخرى، وما يحرم عليهم أخذه، وفق ما تدل عليه نصوص الشرع وأحكامه. فنقول:

١ ـ إن جميع الأفعال التي تصدر من الإنسان، وجميع الأشياء التي تتعلق بها أفعال الانسان الأصل فيها اتباع الرسول ﷺ، والتقيد بأحكام رسالته. فإن عموم آيات الأحكام تدل على وجوب الرجوع فيها إلى الشرع، ووجوب التقيُّد بأحكام الشرع فيها. قال تعالى: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾** وقال: **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم﴾** وقال: **﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾**. وقال: **﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾** وقال رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**» «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**».

فهذا يدل على أن الأصل وجوب اتباع الشرع، والتقيُّد به في الأفعال والأشياء. فلا يجوز لمسلم أن يقدم على فعل شيء، أو تركه إلا بعد أن يعرف حكم الله فيه، أهو واجب أم مندوب فيقدم على القيام به، أم هو حرام أم مكروه فيقدم على تركه. أم هو مباح فيكون مخيرا فيه بين الفعل والترك.

ولهذا فالأصل في أفعال الإنسان هو التقيد فيها بحكم الله. وبالنسبة للأشياء التي هي متعلقات أفعال الانسان فإن الأصل فيها هو الإباحة، ما لم يرد دليل التحريم. فالأصل في الشيء أن يكون مباحاً، ولا يحرم إلا إذا ورد دليل شرعي يدل على تحريمه. وذلك ان النصوص الشرعية قد أباحت جميع الأشياء، وجاءت النصوص عامة، تشمل كل شيء. قال تعالى: **﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض﴾**. ومعنى تسخير الله للإنسان جميع ما في السماوات والأرض هو إباحته لكل ما فيها. وقال: **﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾**. وقال تعالى: **﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً﴾**. وقال: **﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾**. وهكذا جميع الآيات التي جاءت في إباحة الأشياء جاءت عامة، فعمومها دل على إباحة جميع الأشياء، فتكون إباحة جميع الأشياء جاءت بخطاب الشارع العام. فإذا حُرِّمَ شيء فلا بد من نص مخصص لهذا العموم، يدل على استثناء هذا الشيء من عموم الإباحة. مثل قوله تعالى: **﴿حُرِّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما**

ذكيتم وما ذبح على النصب﴾.

ومن هنا كان الأصل في الأشياء الإباحة.

٢ ـ **الشريعة الإسلامية** حاوية لأحكام الوقائع الماضية كلها، والمشاكل الجارية جميعها، والحوادث التي يمكن أن تحدث بأكملها. فلم يقع شيء في الماضي، ولا يحصل شيء في الحاضر، ولا يحدث شيء في المستقبل إلا ولكل شيء من ذلك حكم في الشريعة. فقد أحاطت الشريعة الإسلامية بجميع أفعال الانسان إحاطة تامة شافية. قال تعالى: **﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾**. وقال: **﴿ما فرّطنا في الكتاب من شيء﴾** وقال: **﴿اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾** فالشريعة الإسلامية لم تهمل شيئاً من أفعال العباد مهما كان، فهي إما أن تنصب دليلاً للفعل بنص في القرآن والحديث، وإما أن تضع أمارة في القرآن والحديث تنبه على مقصدها، وعلى الباعث على تشريعه، لأجل أن ينطبق على كل ما فيه تلك الأمارة، أو هذا الباعث. ولا يمكن شرعاً أن يوجد فعل للإنسان ليس له دليل، أو أمارة تدل على حكمه، لعموم قوله تعالى: **﴿تبياناً لكل شيء﴾** وللنص الصريح بأن الله سبحانه قد أكمل هذا الدين.

٣ ـ وبناء على ما تقدم يمكن أن يتضح ما يجوز للمسلمين أن يأخذوه، مما هو موجود عند الأمم والشعوب، وما لا يجوز لهم أن يأخذوه.

فجميع الأفكار المتعلقة بالعلوم والصناعات والاختراعات وما شابهها، وجميع الأشكال المدنية الناتجة عن العلم وتقدمه، وعن الصناعة ورقيها، فانه يجوز أخذها إلا إذا كانت تخالف الإسلام، فإنها إذا خالفت الإسلام يحرم أخذها.

لان جميع هذ الأفكار المتعلقة بالعلوم والصناعات والاختراعات، وجميع هذه الأشكال المدنية الناتجة عنها لا تتعلق بالعقائد، ولا بالأحكام الشرعية التي تعالج مشاكل الانسان في الحياة، وإنما هي من الأشياء المباحة التي يستخدمها الانسان في شؤون حياته.

ودليل ذلك الآيات العامة الواردة في اباحة الانتفاع بجميع الأشياء الموجودة في الكون للانسان، ولما رواه مسلم أن النبي ﷺ قال: **«إنما أنا بشر مثلكم، إذا أمرتكم بشيء من أمر دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من أمور دنياكم فإنما أنا بشر»**. ولما ورد حديث تأبير النخل من قوله ﷺ: **«أنتم أدرى بشؤون دنياكم»** ولإرساله ﷺ أشخاصا من الصحابة إلى جُرَش اليمن لتعلم صناعة السلاح.

ولهذا فإن كل ما لم يكن من العقائد والأحكام جاز أخذه ما دام لم يخالف الاسلام، وما دام لم يأت دليل خاص به يحرمه.

وعلى ذلك فإنه يجوز أخذ جميع العلوم المتعلقة بالطب **والهندسة والرياضيات والفلك والكيمياء والفيزياء** والزراعة والصناعة، والاتصالات وعلوم البحار والجغرافيا، وعلم الاقتصاد الذي يبحث في الإنتاج وتحسينه وإيجاد وسائله وتحسينها ـ وهو علم عالمي لا يختص باسلام أو رأسمالية أو شيوعية ـ فكلها يجوز أخذها ما دامت لا تخالف الإسلام، لهذا فإن نظرية دارون التي تقول: إن أصل الانسان قرد لا يجوز أخذها، لانها تناقض قول الله سبحانه وتعالى: **﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار﴾** وقوله: **﴿وبدأ خلق الانسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين﴾** وقوله: **﴿ومن آياته ان خلقكم من تراب﴾**.

وكما يجوز أخذ هذه العلوم فإنه يجوز أخذ ما ينتج عنها من صناعات وأدوات وآلات وأشكال مدنية. فيجوز أخذ المصانع بجميع أنواعها، وجميع صناعاتها، إلا مصانع التماثيل والخمر والصلبان لورود النص على تحريمها. سواء أكانت هذه الصناعات عسكرية أم غير عسكرية، وسواء أكانت صناعاتها ثقيلة كالدبابات والطائرات والصواريخ والأقمار الصناعية والقنابل الذرية والهيدروجنية والالكترونية والكيمياوية، والجرارات والشاحنات والقطارات والبواخر، أم كانت صناعات خفيفة كالصناعات الاستهلاكية والاسلحة الخفيفة. وكصناعة آلات المختبرات والآلات الطبية والزراعية والأثاث والطنافس والسلع الاستهلاكية. فكلها جائز أخذها لأنها من الأشياء المباحة، التي جاءت الأدلة العامة على إباحتها، ويكون أخذها أخذاً للحكم الشرعي، الذي هو المباح، وإتباعاً لشريعة الرسول ﷺ لانها من المباحات، والمباح حكم شرعي من أحكام التكليف التي هي الواجب والمندوب والحرام والمكروه والمباح.

٤ ـ أما الأفكار المتعلقة بالعقيدة والأحكام الشرعية، والأفكار المتعلقة بحضارة الاسلام، ووجهة نظره في الحياة، والأحكام التي تعالج مشاكل الانسان فإنها جميعها **يجب أن تكون وفق الشرع، ولا يجوز أن تؤخذ إلا من** الشريعة الاسلامية حصرا، أي مما جاء به الوحي من كتاب الله، وسنة ورسوله. ومما أرشدا إليه من قياس وإجماع صحابة. ولا يجوز أن تؤخذ من غير ذلك ولا بحال من الأحوال.

وذلك:

أ ـ أن الله سبحانه أمرنا أن نأخذ كل ما جاءنا به الرسول ﷺ، وأن ننتهي عن كل ما نهانا عنه. قال تعالى: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾**. فـ (ما) في الآية من صيغ العموم، وهي توجب أخذ جميع ما جاءنا به الرسول من أحكام، والابتعاد عن كل ما نهانا عنه. ومفهوم الآية أن لا نأخذ من غير ما يأتينا به.

ب ـ إن الله سبحانه أمر المسلمين بطاعته وطاعة رسوله، حيث قال: **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾**. وإطاعة الله ورسوله لا تكون إلا بالعمل بأحكام الشريعة التي أنزلها على رسوله، والأخذ بها.

ج ـ إن الله سبحانه وتعالى أمر المسلمين بالالتزام بما قضى الله ورسوله، كما أمرهم بالرجوع إلى حكم الله وحكم رسوله عند التنازع والاختلاف. حيث قال: **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾** وحيث قال: **﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾**.

د ـ أمر الله سبحانه رسوله الكريم أن يحكم بين الناس بما أنزل الله إليه من الشريعة، وحذره أن يحيد عن شيء منها. حيث قال: **﴿وانزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾**

هـ ـ إن الله سبحانه وتعالى منع المسلمين من أخذ شيء من غير الشريعة الإسلامية حيث قال: **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾**. وحيث قال: **﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم﴾**. وحيث قال: **﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به﴾**. وحيث قال رسول الله ﷺ **«كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد»**.

فهذه النصوص تدل دلالة واضحة على وجوب التقيد بجميع ما جاءنا به الرسول ﷺ، فلا نحل إلا ما أحل الله، ولا نحرم إلا ما حرم الله. وما لم يأتنا به الرسول لا نأخذه، وما لم يحرمه علينا لا نحرمه.

وإذا ما قُرنت (ما) في قوله تعالى: **﴿وما آتاكم﴾** وقوله: **﴿وما نهاكم﴾** بقوله تعالى: **﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم﴾** ظهر جليا وجوب حصر الأخذ بما جاء به الرسول، وان الأخذ من غيره إثم يعذب من يفعله، وقد نفى الله الإيمان عمن يحكّم غير الرسول في أفعاله، حيث قال: **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾**. مما يدل على الجزم في حصر التحكيم فيما جاء به الرسول، خاصة وان الله سبحانه قد حذر رسوله من أن يفتنه الناس عن بعض ما أنزل الله إليه، حيث قال: **﴿واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك﴾**.

وفوق ذلك فإن القرآن قد نعى على الذين يريدون أن يتحاكموا لغير ما جاء به الرسول، أي يريدون التحاكم إلى أحكام الكفر. حيث قال: **﴿الم تر إلى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلّهم ضلالاً بعيداً﴾**. مما يدل على أن التحاكم إلى غير ما جاء به الرسول ضلال، إذ هو تحاكم إلى الطاغوت، أي إلى الكفر، وقد أمر الله المسلمين أن يكفروا به.

● وعلى هذا فإنه لا يجوز أخذ حضارة الغرب، وما ينبثق عنها من أنظمة وقوانين، لأنها تتناقض مع حضارة الإسلام إلا الأنظمة والقوانين الإدارية فإنها من المباحات التي يجوز أخذها، كما أخذ عمر بن الخطاب نظام الدواوين من فارس والروم.

فحضارة الغرب تقوم على عقيدة فصل الدين عن الحياة، وفصل الدين عن الدولة.

بينما الحضارة الإسلامية تقوم على العقيدة الإسلامية، وتوجب تسيير الحياة والدولة بأوامر الله ونواهيه، أي بالأحكام الشرعية.

والحضارة الغربية تقوم على أساس النفعية، وتجعل النفعية مقياس جميع الأعمال، لذلك كانت حضارة نفعية بحتة، لا تقيم لغير القيمة النفعية وزناً، وهذا لا توجد فيها قيم روحية، ولا قيم أخلاقية، ولا قيم إنسانية.

بينما حضارة الإسلام تقوم على أساس روحي، هو الإيمان بالله، وتجعل الحلال والحرام مقياس جميع الأعمال في الحياة، وتسير جميع الأعمال، وجميع القيم بأوامر الله و نواهيه.

والحضارة الغربية السعادة عندها هي إعطاء الإنسان أكبر قسط من المتع الجسدية وتوفير أسبابها له.

بينما الحضارة الإسلامية السعادة عندها هي نوال رضوان الله، وتنظيم إشباع غرائز الانسان وجوعاته الجسدية بالأحكام الشرعية.

وعلى ذلك فإنه لا يجوز أن يؤخذ نظام الحكم الديمقراطي، ولا نظام الاقتصاد الرأسمالي، ولا نظام الحريات العامة الموجودة عند الدول الغربية، فالدساتير والقوانين الديمقراطية، وأنظمة الحكم الملكية والجمهورية، والبنوك الربوية، والبورصات وأسواق النقود العالمية، كلها لا يجوز أخذها، لأنها كلها أنظمة كفر، وقوانين كفر، تتناقض مع أحكام الاسلام وأنظمته.

● وكما لا يجوز أخذ حضارة الغرب، وما انبثق عنها من أفكار وأنظمة فانه لا يجوز أخذ الحضارة الشيوعية، لانها تتناقض مع حضارة الإسلام تناقضاً كلياً.

فالحضارة الشيوعية تقوم على أساس عقيدة أن لا خالق لهذا الوجود، وأن المادة هي أصل الأشياء، وأن جميع الأشياء في الكون تصدر عنها بطريق التطور المادي.

بينما الحضارة الإسلامية تقوم على أن الله هو خالق هذا الوجود، وأن جميع الأشياء الموجودة فيه مخلوقة له، وانه ارسل الأنبياء والرسل بدينه إلى بني البشر، وأنه ألزمهم باتباع ما أنزل لهم من أوامر ونواه.

والحضارة الشيوعية ترى أن النظام يؤخذ من أدوات الإنتاج، فالمجتمع الاقطاعي تكون الفأس هي أداة الإنتاج فيه، ومنها يؤخذ نظام الإقطاع فإذا تطور المجتمع إلى الرأسمالية تصبح الآلة هي أداة الانتاج، ومنها يؤخذ النظام الرأسمالي. فنظامها مأخوذ من التطور المادي.

بينما الحضارة الإسلامية ترى أن الله سبحانه جعل للإنسان نظاماً في الحياة يسير عليه، وأرسل سيدنا محمداً ﷺ بهذا النظام، وبلّغه إياه، وأوجب عليه أن يسير بحسبه.

والحضارة الشيوعية ترى أن النظام المادي هو المقياس في الحياة، وبتطوره يتطور المقياس.

بينما الحضارة الإسلامية ترى أن الحلال والحرام، أي أوامر الله ونواهيه هي مقياس الأعمال في هذه الحياة، فالحلال يُعمل، والحرام يُترك. ولا يتطور ذلك، ولا يتغير، ولا تُحكم فيه نفعية، ولا مادية، بل يُحكَّم فيه الشرع.

وعلى هذا فالتناقض تام بين الحضارة الشيوعية، والحضارةالإسلامية. لذلك لا يجوز أن تؤخذ، كما لا يجوز أن يؤخذ أي فكر من أفكارها، ولا أي نظام من أنظمتها.

فلا يجوز أخذ فكرة التطور المادي، ولا فكرة إلغاء الملكية الفردية، ولا فكرة إلغاء تملك المصانع وأدوات الإنتاج، ولا فكرة إلغاء تملك الأرض للأفراد. كما لا يجوز أخذ فكرة تأليه الأشخاص، ولا فكرة عبادة الأشخاص. ولا غير ذلك من أفكار هذه الحضارة الملحدة وأنظمتها فكلها أفكار كفر، وأنظمة كفر تتناقض مع عقيدة الإسلام وأفكاره، ومع أنظمته وأحكامه.

* الهداية *

مجلة إسلامية شهرية جامعة... تصدر عن «اتحاد الطلبة المسلمين» في لبنان صدر منها لهذا الشهر (ذو القعدة ١٤١٠ هـ - حزيران ١٩٩٠ م) العدد «السابع» وهو يحتوي على مجموعة من المواضيع المهمة منها.

- السياسة العربية بين الحلم والواقع!
- المجزرة وفلسطين.. وضرورات التحول.
- المشروع الإسلامي - هو الحل الوحيد.
- أيها الناس.. لا تنسوا امتحان الآخرة.
- في رحاب سورة «البروج»
- بالإضافة إلى مواضيع اخرى.

* أطلبوها من الباعة أو المكتبات في سائر المناطق اللبنانية.
* المراسلات والإشتراكات على العنوان التالي

لبنان - صيدا - ص. ب: ٤١٠

هاجس الإسلام يتفاعل في أوروبا

تحت عنوان: (على أوروبا أن ترى الإسلام بالعين المجردة) نشرت صحيفة (Sondagsavisen) الدانمركية مقالاً في ٩٠/٥/٢٠. وقد رأينا أن نترجم هذا المقال وننشره في «الوعي» ليطلع المسلمون على الشعور الذي بدأ يجتاح أوروبا نحو الإسلام السياسي الذي يسمونه (الأصولية الإسلامية).

هذا الشعور يعتمل في نفوس الحكام والمفكرين والكتاب، وحتى في نفوس الناس العاديين.

في السويد مثلاً عُقد لقاء في إحدى القاعات الكبرى، وكان الحضور جلهم من السويديين. وكانت المحاضرة للتحذير من انتقال المشكلة الإسلامية من الدانمرك إلى السويد. وقدّم أحد الحاضرين سؤالاً مكتوباً، فكان جواب المحاضر: لم أكن أتوقع حضور مسلمين حتى في محاضرة كهذه!

وفي الدانمرك صار الوافد يُسأل إذا كان مسلماً متعصباً. وفي النروج يسألونه إذا كان ينتمي إلى أحزاب معينة (يسمونها)!

في أواخر الستينات وأوائل السبعينات كان المهاجرون إلى أوروبا ينبهرون بمدنيتها، ويشعرون كأن الأوروبي أعلى منهم قدراً. أما الآن فإن الشباب المسلمين في أوروبا بدأوا يعودون - في غالبيتهم - إلى الإسلام والدعوة له كهوية يعتزون بها وكمبدأ منقذ للعالم. وصاروا يشعرون أنهم أعلى قدراً وأحسن خُلُقاً وأصح فكراً وأقوم ديناً وأهدى سبيلاً من الأوروبيين.

وفيما يلي ترجمة المقال:

على أوروبا أن ترى الإسلام بالعين المجردة

إن المهاجرين العرب يتحولون وبدرجة كبيرة نحو الإسلام الأصولي. وهذه من الممكن أن تكون واحدة من اهم المشاكل التي تواجهها أوروبا والتجربة الفرنسية خير دليل.

بقلم مادلينا بلكسن:

«إذا لم تعرف الحكومات الأوروبية على أي قدم ستقف بمواجهة المهاجرين المسلمين في أوروبا فإن الموقف سيتطور إلى درجة خطيرة وسوف يفقد الإستقرار داخل المجتمع الواحد» هذا ما يعنيه جلكز كبل البروفسور في العلم السياسي الفرنسي الذي الف كتاباً عن انتشار الإسلام في فرنسا وكيف أثر هذا الانتشار في المجتمع الفرنسي - هذا البروفسور زار الدانمرك لمدة أسبوع والقى محاضرة عن الإسلام في أوروبا وفرنسا.

خلال العشرين سنة الماضية زاد النمو الإسلامي بدرجة كبيرة في فرنسا لقد انتشرت المساجد في الأراضي الفرنسية وصار المسلمون أكثر وضوحاً من السابق.

لقد أتى إلى فرنسا ثلاثة ملايين مسلم من شمال أفريقيا والشرق الأوسط وتحولوا نحو الأصولية الإسلامية بمعظمهم، ولعل هذا يرجع إلى سببين - يوضح البروفسور - أما الأول فهو ارتفاع نسبة البطالة بين هؤلاء

المهاجرين وأما الثاني فهو حاجة هؤلاء المهاجرين إلى هوية ثقافية: فهم وأن ضعف ارتباطهم بأرضهم الأم ولكنهم لم يصبحوا فرنسيين، وبالتالي وجدوا بالمساجد معرفاً لهويتهم. وأكثر فأكثر يتجه العرب المسلمون والذي يتشكل ثلثاهم من دول كانت سابقاً تحت السيطرة الفرنسية يتجه هؤلاء نحو الأصولية الإسلامية وربما ساهم التمييز العنصري الذي يظهره الفرنسيون والأحزاب التي قامت على أساس مناهضة الشرقيين بذلك التحول، ولكن أيضاً في إيطاليا وهولندة وبلجيكا وانكلترا يلحظ الإنسان ذلك التحول نحو الإسلام وحديثاً امتدت الظاهرة هذه إلى إيطاليا، واسبانيا ودول اسكندنافيا. وهذا يعني أن كل دولة أوروبية لعبت لعبة خاسرة بموافقتها على دخول هؤلاء المسلمين. إن أمامنا نموذجين لكيفية التعامل مع هؤلاء المسلمين ففرنسا قامت على دمج المسلمين في الثقافة الفرنسية والمجتمع الفرنسي؛ أما في بريطانيا فقد أعطيت الأقليات الدينية حريتها بالحفاظ على خلفيتها الثقافية. ولكن من الواضح أن كلا التجربتين انتهتا بالفشل. في إنكلترا كان إظهار المسلمين للمعارضة الشديدة لرشدي وكتابه «آيات شيطانية» معبراً عما يمكن أن تفعله الحرية إذا أعطيت لجماعة كبيرة فقد استغلوها لتجريد أحد الأشخاص من حقه في التعبير، وكذلك في فرنسا فقد وقفت إدارة المدرسة حائرة ولم تستطع فعل شيء أمام قضية الحجاب لأن هذه القضية أخذت بعداً سياسياً فيما أتهم أساتذة المدرسة بالعنصرية. يمكن للحكومات الأوروبية أن توازن بين الحل الفرنسي والحل الإنكليزي فيما إذا قررت دمج المزيد من هؤلاء المسلمين «تعبير تهكمي يعني بأن هذا ليس حلاً» إن الحكومات الأوروبية تكون في حلم إذا ظنت نفسها قادرة على معالجة هذه المشكلة تماماً كحلم حكومة ألمانيا عندما حاولت حل مشكلة العمالة الأجنبية في السبعينات ـ إشارة إلى فشل المانيا في ذلك. كبل ـ البروفسور ـ لا يعطي حلا يحدد سلوك الحكومات الأوروبية نحو هذه المشكلة ولكنه لا يشك بأنها ستقوم بعمل ما «وهذا تعبير يقصد منه أنه طالما لا حل لهذه المشكلة فيجب طرد المسلمين من اوروبا» في هذه الأيام كل فرنسا تراقب بانتباه التخريب المتعمد الذي تعرضت له المقبرة اليهودية. ولا أحد يعرف إذا كان هذا العمل مجرد تصرف لبعض المراهقين أم أن هناك تنظيماً كبيراً وراء ذلك. ان المعروف الأكيد هو أن المجتمع يعيش في محنة.

ان وجود الأمة الإسلامية الغريبة عن المجتمع الأوروبي فيه قد جلبت لهذا المجتمع مشكلة جدية من خلال إصرارها على المحافظة على هويتها الثقافية إلى أن يجد هؤلاء المسلمون نظاماً سياسياً يلبي تطلعاتهم! انتهى المقال

أبو صهيب ـ الدانمرك

علماء السلاطين في أوروبا

إنتشار الإسلام كمبدأ سياسي يحل محل المبدأ الشيوعي البائد والمبدأ الرأسمالي الفاسد، والذي بدأ يتداعى، أوجد خوفا في نفوس الأوروبيين، وهذا الخوف تحول إلى مشكلة.

وهذه المشكلة التي ادركتها أوروبا هي في نمو متزايد ولا يتصور أن يجدوا لها حلاً إلا بالاعتماد على مساعدة عملائهم من حكام المسلمين من خلال المراكز التي يستحدثونها لكي تبقي الشباب المسلم ضمن دائرة ما نسميه هنا ـ الحيض والنفاس ـ وقد أوفدوا إلى كوبنهاغن شيوخاً من الأزهر ومن المغرب وأعطوا دروساً يومية في ـ المركز الثقافي الإسلامي ـ وهي مؤسسة تتبع السفارة المغربية ولكن حضور الشباب حَمَلَةُ الدعوة أفسد عليهم تآمرهم. فقد ألقيت محاضرة ضمت جمعاً غفيراً في المركز المذكور في أواخر رمضان وكان موضوع المحاضرة الرئيسي هو الجن وكيف خلقت وروايت إسرائيليات عن البن ـ كلاب الجن ـ والعفريت والجان وخلص المحاضر إلى أن السؤال المهم الآن هو ـ أين يسكن إبليس ـ وقال أن هناك خلافا بين الفقهاء!! على قولين فإما أن يكون يسكن بالمحيطات واما في الجزر «على كرسي من ثعابين كأمر متفق عليه» ـ هذا ما تناوله الشيخ الذي قدم من الأزهر بمناسبة رمضان. أما الشيخ الآخر من المغرب فقد تناولت محاضرته الحديث عن أكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور. وكان هذا الشيخ قد دعا لأمير المؤمنين الملك الحسن عقب صلاة الجمعة في نفس اليوم ـ كانت المحاضرة بعد العصر ـ وعند انتهاء المحاضرتين سأل أحد الحاضرين الشيخ المغربي حول توفيقه بين الحديث وبين شهادته لملك المغرب بأنه أمير المؤمنين؟ فحاول الشيخ أن يلتف على السؤال، ولكن بعض الحضور ألحوا عليه بالإجابة، وضجت القاعة وكان عراك بالأيدي بين الشباب المسلمين وعملاء المخابرات المغربية ورجال السفارة، وانهيت المحاضرة ووجهت السفارة المغربية انذاراً إلى المغاربة بأن يصلوا فقط في المساجد التي تحددها لهم تحت طائلة الحرمان من العودة إلى المغرب. ورفض الكثير منهم هذا الأمر.

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

تاتشر حذّرت الحلف الأطلسي من الشرق الأوسط

دعت تاتشر وزراء خارجية دول حلف شمال الأطلسي خلال لقائهم الأخير إلى وضع استراتيجية جديدة للحلف وحذرتهم من التهديدات المحتملة ضد دول الحلف التي قد تأتي من خارج أوروبا في ظل إنتشار الأسلحة المتطورة والتكنولوجيا العسكرية في مناطق الشرق الأوسط.

إلى متى نبقى نراقب الحكومات الإسرائيلية؟

حبسوا أنفاسهم عدة أشهر، وما أن تشكلت الحكومة اليهودية حتى انهال الزعماء عليها بالأوصاف كعادتهم منذ قيام إسرائيل، فمن قائل بأنها «حكومة مجانين» ومن قائل بأنها «حكومة حرب». ودبّ الرعب في نفوس البعض الآخر وارتعدوا خوفاً. ماذا ينتظرون من عدوّ تاريخي؟ هل ينتظرون منه الورود والرياحين؟ إن مراهنتهم على حكومة غير التي تشكلت حالياً هي مؤشر يضاف إلى المؤشرات السابقة والتي تؤكد تمنيات الزعماء بأن تهجم إسرائيل عليهم بما يسمى (السلام) ذلك الأمر الذي لن يحدث من قبل هؤلاء اليهود. فلو كانوا ينوون محاربتها لما راقبوا تعاقب الحكومات، ولأعدّوا العدة لقتالها واستئصالها بغض النظر عمن يتربع على قمة السلطة في حكومة اليهود.

لا يزالون يعتبرون بريطانيا (عظمى)!

وجه الملك رسالة تهنئة إلى الملكة اليزابيث وكانت صيغة الرسالة هكذا «... الملكة اليزابث ملكة بريطانيا العظمى وشمال إيرلندا» أما موجّه الرسالة فهو الملك فهد!

الحركة الاسلامية في الجزائر

الانتخابات الاخيرة في الجزائر (البلديات والولايات) كشفت عن مدى توجه المسلمين نحو الاسلام: الاسلام كنظام شامل لجميع نواحي الحياة.

استطاع الاستعمار الغربي ان يوجد رأياً عاماً بين المسلمين بأن الدين (الاسلامي) لا دخل له بالسياسة. بل هو علاقة بين العبد وربه ومركزه البيت أو المسجد. لأن الغرب يؤمن بفصل الدين عن الدولة وعن شؤون الحياة. والجزائر رزحت تحت الاستعمار الفرنسي فترة طويلة وتأثرت بفكرة فصل الدين عن الحياة.

ولكن الانتخابات الاخيرة جاءت لتكشف عن اصالة الشعب الجزائري وعن اصالة الأمة الاسلامية برمتها وعن مدى عمق الاسلام في النفوس.

رغم محاولات فرنسا تغريب وفرنسة شعب الجزائر ها هو الاسلام يندفع من الجزائر مزمجرا. نريد الاسلام كاملاً. نريده في السلطة وفي العلاقات الدولية وفي انظمة المجتمع كما نريده في العبادة والأخلاق والبيت.

الصحوة الاسلامية تزداد يوما بعد يوم. والأمة الاسلامية جسم واحد اذا دبت فيه الحيوية في مكان فسرعان ما تنتشر في الجسم كله.

ونريد أن نخاطب المسلمين خارج الجزائر أنهم كان أولى بهم ان يسبقوا اخوانهم في الجزائر الى العودة الى الاسلام لأن استعمارهم كان اقل زمناً، ونريد ان نخاطب اخواننا في الجزائر: احذروا أنصاف الحلول. احذروا تنفيس هذه الاندفاعة الاسلامية في عمل جزئي. احذروا الاشتراك في حكم خليط من الكفر والإسلام. خذوا السير وأكملوا العُدّة لاخذ السلطة كاملة وتطبيق الاسلام كاملاً. ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

جنرال يهودي يثير الرعب لدى الحكام

جنرال إسرائيلي مساعد لرئيس الأركان قيل انه صرح بأن حرباً بين إسرائيل وعدد من الدول العربية أمر لا مفر منه، ونشرت ذلك التصريح صحيفة كويتية ثم قامت مصر بالاحتجاج لدى إسرائيل على ذلك التصريح، ولكنها حشدت قواتها في مواجهة خطوط وقف القتال مع كل من الأردن ومصر، ولا زال العديد من الزعماء العرب يحذر ويخوّف من طبول الحرب الإسرائيلية، ويبدو على الزعماء الخوف الشديد، والسؤال الذي نسأله لهؤلاء هو: لماذا تخافون اليهود لهذه الدرجة؟ لقد مضى على قيام دولة اليهود ٤٢ عاماً فماذا اعددتم لمواجهتها؟ ثم انكم ملأتم الدنيا صراخاً وضجيجاً بأنكم دول مواجهة وتتلقون المساعدات والأسلحة وتستنزفون اقتصاد المسلمين بحجة التسلح والتوازن مع العدو، وتطبقون التجنيد الإجباري لخيرة الشباب لكي تتصدوا للعدو! فعلام تخافون إذن؟ من المفروض ان تفرحوا وتقولوا لليهود الجبناء: نحن ننتظر هذه اللحظات بفارغ الصبر منذ عشرات الأعوام فتعالوا إلى حيث حتفكم ونهايتكم.

هذه هواجس القادة!

إذا أردنا أن نعلم بماذا يفكر الحكام ومما يخافون وإذا تجمعوا وتوحدت كلمتهم فعلى ماذا يتحدون؟ فعلينا التمعّن في قانون يتعلق بالأحزاب والتنظيمات السياسية في اليمن الموحّد: «ويوضح المشروع انه لا يجوز لأي حزب أو تنظيم ان يؤسس أو ينشط على معاداة النظام الجمهوري أو تبنّي أي شكل من أشكال الحكم السائدة التي قضت عليها الثورة

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

اليمنية أو ممارسة النزعات الانفصالية والطائفية والمناطقية والفئوية أو التي تقوم على وضع مهني معين أو التفريق بسبب الجنس أو الأصل. كما لا يجوز أن تنطوي وسائل الحزب على تشكيلات عسكرية أو شبه عسكرية أو القيام باستقطابات حزبية داخل القوات المسلحة والأمن، أو المساس بعقيدة الشعب الإسلامية ومناهضة الدين، أو الادعاء باحتكار تمثيل الدين».

معمل الذوق لخدمة الشرقية فقط واستيراد الفيول للشرقية

في مناطق جبيل وجونيه وكسروان الكهرباء لا تنقطع (٢٤/٢٤ ساعة) بعد أن تم تسيير معمل الذوق. ومناطق المتن الشمالي وبيروت الشرقية تُغذى بالكهرباء ساعات طويلة كل يوم. وأحسّ المشرفون على معمل الذوق ان كمية الفيول ستنفد، وهم يريدون من البنك المركزي اعتماد المال لاستيراد الفيول. ومن أجل أن يمر الأمر بدون انتقادات قرروا اعطاء بيروت الغربية والضاحية كهرباء لمدة ساعة ونصف كل يوم (إذا صَدَقوا)، وذلك من أجل أن يقولوا بأن الفيول ليس للشرقية فقط بل للجميع.

والإنجليز أيضاً يسرقون

قام الشاب الإنجليزي جون أليستر جونسون في أواخر أيار بسرقة أحد محلات الصرافة في شارع الحمراء ببيروت لكنه طورد وقبض عليه وأعيد المال المسروق لصاحبه.

نشاط ملحوظ للمسلمين السوفيات

عقد مؤخراً المؤتمر الخامس لمسلمي (سيبيريا والجزء الأوروبي من الاتحاد السوفييتي) في عاصمة جمهورية بشكيريا أما آخر مؤتمر عقد قبل هذا فقد كان قبل ٤٢ سنة، أي أن المؤتمر الرابع كان قد عقد عام ١٩٤٨. ومن ناحية أخرى عُقد في مدينة استراخان جنوب روسيا المؤتمر التأسيسي لحزب إسلامي جديد اسمه (حزب النهضة الإسلامية).

في باكستان اشتباكات وقتلى

في ولاية السند بباكستان اشتباكات أوقعت ٤٠٠ قتيلاً وتقول الأنباء ان الاشتباكات وقعت بين جماعات (حزب الشعب الباكستاني) الحاكم وأنصار (حركة المهاجرين الوطنية) وهم مجموعة من المهاجرين المسلمين من الهند في عام ١٩٤٧. ولا شك أن أسباب الفتنة لا تختلف عن أسباب أية فتنة في أية بقعة من العالم الإسلامي، لأن المتصارعين الدوليين على بلادنا هم أنفسهم أي الدول الكبرى الاستعمارية.

تصريحات اليهود قمة الكذب

١ ـ زعيم يهودي علق على توطين اليهود السوفيات في فلسطين بقوله: «ان الحكومة الاسرائيلية لا ترسل المهاجرين إلى المناطق المدارة (يقصد الضفة وغزة) ولكنها تترك لهم الخيار أن يقيموا حيث يشاؤون» مع العلم بأن الدولة اليهودية تزود المهاجرين بخرائط موضح عليها موقع المستعمرة التي سيقيمون فيها قبل أن يتحركوا من الاتحاد السوفياتي.

٢ ـ اليهودي شامير صرّح مؤخراً موجهاً خطابه للغرب بقوله: «على الغرب أن لا يخشى من ما أطلق عليه (الأصولية) الاسلامية لأنها ظواهر تمر وتزول» لعل شامير اليهودي يظن أن الموجة الاسلامية تشبه الموجة العروبية التي سادت في النصف الأخير من هذا القرن، أو أنه يقيس حاملي لواء الاسلام الذين يتملكهم الوعي والاندفاع على الحركات الوطنية والقومية التي تحركها الانظمة، الا يعلم ان القياس الشمولي هو من أكبر الأخطاء؟ لكنه وهو المغرور بالقوة العسكرية يقيس كل الأمور كما كان يقيسها هتلر النازية.

نُغزى بواسطة مائة قمر اصطناعي أوروبي وأمريكي

عقدت ندوة لخبراء الإعلام العرب في القاهرة في ١٣ أو ١٤ حزيران ١٩٩٠، توصل خلالها المجتمعون إلى نتيجة وهي أن «المجتمعات العربية تتعرض لغزو ثقافي وفكري من خلال ١٠٠ قمر اصطناعي. وقال خبير ألماني في الندوة «إن دول الغرب نفسها تفكر في كيفية الحد من تأثير البث عبر الأقمار على القيم الاخلاقية للمجتمعات الغربية. وستُرفع التوصيات إلى مؤتمر وزراء الإعلام العرب الذي سيعقد في آب القادم في العراق. وقد أوصى الخبراء بالسماح باستقبال بث الأقمار الاصطناعية على أن تقوم كل دولة بالتعامل معه بحسب نظامها الإعلامي!!

معارك في بلوشستان وكذلك بين قيرغيزيا واوزبكستان

ذكرت مصادر رسمية إيرانية للصحف أن المعارك إندلعت منذ شهرين في المقاطعات الشرقية من البلاد وقالت تلك المصادر أن المسؤول عن الشرطة في المنطقة أشار إلى مقتل ٢٠ عسكرياً على الأقل في هجوم على «معاقل المتمردين البلوش المعادين للثورة» وأشارت صحيفة إطلاعات الإيرانية ان عدداً كبيراً من «رجال العصابات المعادين للثورة قتل وأن ٩٠ متمرداً إستسلموا». أما الناطق بإسم الجبهة البلوشية في لندن فقال أن «منظمته تمتلك أسلحة ثقيلة متطورة بينها معدات مضادة للطائرات» ولم يُشر إلى مصدر هذه الأسلحة، ولا شك أن وراء ذلك الاقتتال الصراع الدولي ذاته الذي يحرك الفتن في لبنان والسودان والخليج. أما صراع المسلمين في الاتحاد السوفياتي والذي قيل أنه صراعٌ عرقيٌ، فلا شك أن أصابع النظام ليست ببعيدة عنه.

حتى لا تبقى الرموز وتتغير الحقائق

عبد الرحمن أبو الهيجاء

جاء في جريدة السفير الصادرة بتاريخ ٦ شباط ٩٠ مقال مترجم كان قد نشر في نيويورك تايمز في ٥/١/٩٠ ونقلته عنها الهيرالد تربيون في اليوم ذاته بتوقيع Z - أي مجهول - وأن مصدر الاهتمام الكبير في الصحافة الغربية بهذا المقال هو أن يكون حاملاً لوجهة النظر الأمريكية على المستويات الرفيعة، ويقول رئيس تحرير اللوموند في تعليقه الصادر في ١٦/١/٩٠ أن توقيع Z أعاد للأذهان مقالاً شهيراً كتبه عام ١٩٤٧ مدير مكتب التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية تحت توقيع X - أي مجهول - ويتحول مضمونه إلى برنامج سياسة الاستيعاب في مواجهة الشيوعية جاء في المقال المذكور فقرة تقول «يجب أن يكون هدف الغرب التشجيع على تغيير الحقائق السوفياتية دون المس بالشعارات القديمة، على غرار الترتيبات التي جرت مع اليابان الاشتراكية الامبراطورية».

ولو فكرنا قليلاً بهذا القول ونظرنا إلى المسلمين اليوم فهل نستطيع أن نرى فيما إذا كان الغرب يهدف إلى تغيير الحقائق الإسلامية ولإبقاء الرموز، وهل انطلى هذا الأسلوب على بعض المسلمين فأخذوا يقومون بالأعمال دون أن يعنوا أنفسهم بالحقائق والمحافظة عليها. وسوف أضرب مثلاً على ذلك: الجهاد.

لا يستطيع أحد أن يقنع المسلمين بأن الجهاد خطأ ويجب تركه،لأنه من الأمور الثابتة قطعاً في الدين فماذا عن حقيقة الجهاد ومعناه؟

الجهاد في اللغة بذل الجهد والعمل الشاق والوسع والطاقة في أمر من الأمور وعلى هذا المعنى اللغوي جاءت بعض الآيات والأحاديث مثل ﴿وجاهدهم به جهاداً كبيراً﴾.

والجهاد في الإصطلاح الشرعي هو قتال الكفار لإعلاء كلمة الله سبحانه فهو قتال يقوم به المسلمون ضد الكفار، وعلى ذلك فلا يعتبر قتال المسلمين بعضهم بعضاً سواءً أكان بحق أو بغير حق لا يعتبر جهاداً و لكنه ربما كان قتالاً مشروعاً كما لو قاتل الإمام فئة باغية لردها عن بغيها.

وقد سُئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل حميةً، ويقاتل رياءً فأيهم في سبيل الله فقال ﷺ «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» رواه الجماعة

والأصل في الجهاد ابتداء الكفار بالقتال،قال تعالى ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ (أنفال ٣٩) ومعنى كون الدين كله لله أن تكون الأحكام الشرعية هي الوحيدة المطبقة على الناس في سائر انحاء الدين، ولا يعني كون الدين كله لله أن يُجْبَرَ الكفار على دخول الإسلام رغماً عنهم لأن الله سبحانه يقول في ذلك ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ (البقرة ٢٥٦).هذا من جهة ومن جهة أخرى فالجهاد عمل كسائر اعمال المسلمين الاخرى، يهدف إلى غاية، وهذه الغاية هي ضم بلاد الكفار وفتحها لنور الإسلام والقضاء على السلطات وانظمة الكفر فيها وحكمها بالقوانين الإسلامية وبذلك تزول الحواجز المادية التي تقف حائلاً دون انتشار الدعوة الإسلامية العملية والنظرية في كل ارجاء المعمورة.

إذن فالجهاد هو طريقة نشر الدعوة الإسلامية بين الناس خارج الدولة الإسلامية وتقوم به الدولة فتعد الأسلحة وتجهز الجيوش وتدربها وترسلها إلى بلاد الكفار.

أما في حالة غزو الكفار لبلاد المسلمين فلا يحتاج قتالهم إلى إذن أمير المؤمنين ويجب قتالهم بهدف دفعهم عن بلاد المسلمين

أما أرض المسلمين فهي البلاد التي فتحها المسلمون

يوماً ما وخضعت للأحكام الشرعية ولسلطة الخلافة والبلاد التي اسلم عليها أهلها دون فتح، والتي أكثر أهلها من المسلمين.

ولو راجعنا التاريخ لوجدنا أن الدولة الإسلامية كانت تشغل أكثر من ثلاثة أرباع العالم القديم فقد وصلت جيوش المسلمين إلى بلاط الشهداء في قلب فرنسه وإلى سويسرا أو شمال إيطاليا وجنوبها وإلى قبرص وكانت تضم يوغوسلافية واليونان والمجر ورومانيا وجنوب روسيا وغرب الصين ولم يبق من إفريقية سوى جنوب غربها، واسلم أهل ماليزيا وأندونيسيا دون فتح فماذا بقي من العالم القديم؟ لم يبق سوى شرق آسيا وشمال آسيا وأوربا وجنوب غرب إفريقيا.

ونعود الآن إلى ما يجري اليوم من جهاد، ونحن متفقون على الإبقاء على الرموز فهل تغيرت الحقائق؟!

نرى بعض الجماعات الإسلامية تقوم بعمليات ضد اليهود في فلسطين وبعض الجماعات قامت بعمليات ضد الروس في الأفغان اما اذربيجان والطاجيك والتركمان المحتلة فتسيل فيها دماء المسلمين ولا تجد من يعيرها إنتباهه من المسلمين. لماذا؟ هل لأن أرض فلسطين مباركة؟ فما بالنا نقاتل في الأفغان وهي كغيرها من البلاد الإسلامية.

ومن الذي يزودنا بالأسلحة والصواريخ ضد الروس في الأفغان رغبة منه في نصر المسلمين وهو يطلب من المسلمين في فلسطين أن يلجأوا إلى الحجارة عوضاً عن الصاروخ والمدفع؟!

ولماذا يضن هذا الذي يرغب في نصر المسلمين في الأفغان لماذا يضن بالسلاح على المسلمين في كل مكان آخر.

هل أصبح المسلمون لعبة في يد أمريكا تزودهم بالسلاح ليقاتلوا روسيا بالنيابة عنها؟

ثم نعود للغاية من العمل ونسأل: لماذا كان الأفغانيون في مستوى حربي عالٍ أيام وجود الروس واستطاعوا أن يقضوا مضاجعهم، وبعد أن خرج الروس هدا القتال وراوح مكانه؟ هل استغلت أمريكا هؤلاء المجاهدين ثم عقدت صفقة مع الروس: أن يخففوا من إمداد الثوار بالأسلحة مقابل خروج الروس من البلاد، فمنذ متى يعتمد المسلمون على تسليح الكفار لهم لقتال كفار آخرين وقد قال تعالى،وأعدوا ـ أي ايها المسلمون ـ لهم ـ أي للكفار سواءً كانوا أمريكيين أو روس ـ ما استطعتم من قوة.

وهل يثق المسلمون بالكفار أنهم ينصرونهم وهم يلهجون بذم الإسلام وما تخفي صدورهم أكبر، فهل هذا هو الجهاد الذي فرضه الله علينا ونفذه الرسول ﷺ وأصحابه الكرام. فلنقارن لنرَ مدى تغيير الحقائق.

ونعود إلى فلسطين المباركة، فهل عرف الإنكليز و الفرنسيون حدود هذه البركة عندما قسموا بلاد المسلمين،والله سبحانه يقول المسجد الأقصى الذي باركنا حوله،فأين الأرض المباركة التي عناها الله سبحانه من حدود سايكس وبيكو. وقد قال ﷺ «اللهم بارك في شامنا ويمننا» وقال «أهل الشام مرابطون إلى يوم القيامة» ثم هل تحقق هذه العمليات المتتالية الغاية من الجهاد وهي استرجاع كل فلسطين أم أنها تهدف إلى استمرار دعم اليهود بحجة العمليات الأرهابية أو إلى رضوخ اليهود للصلح وتسليم جزء من فلسطين على أحسن تقدير.

لا شك ان أي عاقل يرى أن الجهاد الذي يعيد فلسطين وغير فلسطين إلى حياة المسلمين لا بد له من إمكانيات كبيرة من الجيوش والأسلحة مما لا يتوفر إلا بدولة إسلامية تستطيع استرجاع بلاد المسلمين فعلى من يريد أن يؤدي فريضة الجهاد أن يؤدي فريضة إقامة الدولة الإسلامية أولاً ، لتؤدى فريضة الجهاد ونحقق الغاية من الجهاد. وبدونها سوف نحافظ على الرمز ونغير حقيقة الجهاد. ولنعد إلى التاريخ لعل في ذلك عبرة.

منذ أن فتح المسلمون فلسطين والشام كلها من الروم أيام الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والنصارى يحلمون باحتلالها مرة أخرى.

وقد انتهزوا فرصة ضعف المسلمين أواخر عهد الخلفاء العباسيين وجمعوا أنفسهم وقاموا بالحروب الصليبية المقدسة بزعمهم عام ١٠٩٢ ميلادية، قاموا بعده حملات شاركت فيها جميع دول النصارى في ذلك الوقت من إنكليز وفرنسيين والمان وايطاليين وسويسريين.. الخ واحتلوا ساحل الشام كله وابادوا المسلمين واطفالهم ونساءهم. وهزوا مشاعر المسلمين في العالم كله بإراقتهم دماء الالوف من الرجال العزل والنساء والأطفال الذين لجأوا إلى حرم المسجد الأقصى حتى قيل أن الدماء أصبحت بركة بلغ ارتفاعها أرجل خيل النصارى. فماذا فعل المسلمون؟

رغم الضعف والتمزق فقد كانت حقيقة الجهاد واضحة عند المسلمين لذلك لم يبعثوا ثلاثة نفر أو عشرين شخصاً ليقوموا بعملية فدائية انتحارية. بل

التتمة ص (٣٣)

سؤال وجواب

السؤال: -

عندنا في السودان بحث عن هوية البلد وهوية الشعب: هل نحن افارقة أو عرب أو مسلمون أو شيء آخر؟ وذلك من اجل إلغاء عبارات معينة من الدستور أو ادراج عبارات فيه لارضاء مختلف الاتجاهات.

هل يجيز الشرع إسقاط كلمة «عرب» أو كلمة «مسلمون» إرضاءً لفئات معينة؟

الجواب:

المهم ليس اثبات الكلمة في الدستور أو اسقاطها منه. المهم هو اثباتها أو اسقاطها في الواقع: في أفعال الفرد وتصرفاته وأقواله، وفي معاملات الناس وعلاقات المجتمع، وفي القوانين التي تطبقها الدولة في الداخل وعلاقاتها الدولية مع الخارج إثباتها في النفوس.

هوية البلد والشعب والدولة يجب أن تبرز في هذا بشكل عملي سواء كان هناك دستور مكتوب أم لم يكن. وسواء أدرجت في المواد المكتوبة أم لم تدرج.

أما إذا كان اسقاطها من الدستور أو عدم ادراجها فيه مقصوداً لارضاء مجموعات لا تعجبها كلمة «**مسلمون**» و«**اسلام**» أو كلمة «**عرب**» و«**عروبة**» فان هذا لا يحل شرعاً ويجب الاصرار على وضعها في الدستور.

وقبل أن يتسرع بعض الناس ويتهمنا أننا من دعاة القومية حين نقول «**عرب**» و«**عروبة**» نود أن نلفت النظر الى أن «**العروبة**» هي اللغة العربية وليست القومية، و«**العرب**» هم الذين يهتمون باللغة العربية ويحرصون عليها حتى لو لم يحسنوا النطق بها.

اللغة العربية جزء من الاسلام فهي تدخل في **بحث العقيدة**،وتدخل في **العبادة**، وتدخل في **الاجتهاد**.

أمّا بحث العقيدة فان القرآن الكريم هو معجزة الرسول ﷺ، ولا يلمس هذا الاعجاز الا أهل الفصاحة وأرباب البلاغة في اللغة العربية. واعجاز القرآن أمر دائم بدأ منذ تحدى رسول الله ﷺ العرب أن يأتوا بمثله أو عشر سور مثله أو سورة من مثله وهو مستمر الى اليوم والى قيام الساعة. فهو معجزة دائمة. واذا اندثرت اللغة العربية فسيندثر الاحساس بهذه المعجزة. ومن هنا فان اللغة العربية تشكل أساساً في بحث العقيدة الاسلامية. ومن الفروض الكفائية وجود عدد في كل زمان من أهل الفصاحة وأرباب البلاغة في اللغة العربية من أجل لمس هذه المعجزة.

وأما العبادة فالصلاة فريضة على كل مسلم وقراءة القرآن ركن في الصلاة ولا يسمى قرآناً الا اذا قُرىء باللغة العربية. ويطلب شرعاً من المصلي أن يعقل ما يقرأ أو قدراً كبيراً مما يقرأ للحديث الشريف: «**ليس للمرء من صلاته الا ما عقل**». أضف الى ذلك أن الذي يقرأ القرآن له بكل حرف عشر حسنات، فيندب لكل مسلم أن يقرأ القرآن، أي أن يتعلم لغة القرآن ليتمكن من قراءته. واذا كان قارىء القرآن يفهم معناه كان له من الأجر أكثر لورود الآيات الحاضّة على التدبر ﴿كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾ ولورد الاحاديث الحاضّة على تعلم القرآن «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

وأما الاجتهاد فهو فرض كفاية على المسلمين. وكل عصر فيه مسائل جديدة تحتاج الى من يستنبط لها حكماً من الشريعة. ومعلوم أن الاجتهاد لا يكون الا باللغة العربية.

فكل مسلم يتولد لديه حب للغة العربية أكثر من أية لغة أخرى. وهذا ليس لتفضيل قوم على قوم بل لتفضيل لغة على لغة، فلغة القرآن، الذي وصفه الله بأنه عربي، ولغة الحديث الشريف هي أحب الى قلب المسلم من لغة أبويه وأجداده. فتكريم اللغة العربية هو تكريم للقرآن وللرسول وللدين وليس تكريماً لأبي جهل

سؤال وجـواب؟؟؟

وأبي لهب. فمن الناحية القومية لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى. ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

وكما جعل الشرع تكريماً للغة العربية على غيرها جعل تكريماً لبعض الأمكنة على غيرها. فالمسجد الحرام ومسجد الرسول في المدينة والمسجد الأقصى لها ميزة على غيرها.

وكذلك جعل تكريماً لبعض الأزمنة على غيرها كيوم الجمعة وشهر رمضان.

وجعل تكريماً لبعض الناس كالأنبياء ومنهم خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته عليهم السلام وأصحابه رضوان الله عليهم وسائر الصالحين جعلنا الله منهم.

وحين أمر الشرع بصلة الأرحام وصلة الأقارب وأوجب الكَدَّ من أجل أفراد الأسرة ضبط ذلك بأحكام شرعية ولم يجعله دعوة عصبية أو عرقية.

هوية المسلم كفرد تبرز في قوله: الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبيي والقرآن كتابي والكعبة قبلتي. وهذا يجب أن يظهره المسلم ويعتز به ويدعو الناس اليه.

وهوية المسلمين كأمة أنهم أمة إسلامية، وليست أمة عربية أو فارسية أو طورانية أو بربرية أو كردية أو غير ذلك. إنهم أمة الاسلام أو أمة القرآن أو أمة محمد ﷺ وهم ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾.

وقد رأينا حول رسول الله ﷺ بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي كما رأينا حوله القرشي والخزرجي والأوسي وغيرهم، وقد وحّد بينهم رباط الاسلام. قال تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً﴾. وحين أقام رسول الله ﷺ دولته في المدينة سجّل في دستورها: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم. انهم أمة واحدة من دون الناس... وان المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس... وان سلم المؤمنين واحدة..» وقد آخى رسول الله ﷺ بين المسلمين من مهاجرين وأنصار. وقال الله يصف المؤمنين: ﴿إنما المؤمنون اخوة﴾. فالاخوّة هي في الدين وليست في الطين. وقد بيّن الله ذلك لنوح عليه السلام في قوله: ﴿ونادى نوحٌ ربّه فقال ربِّ إنّ ابني من أهلي وإنّ وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوحُ انه ليس من أهلك، إنه عَمَلٌ غيرُ صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم، اني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ فالعمل غير الصالح قطع الوشائج بين الابن وأبيه.

فالمسلمون إخوة وان اختلفت أعراقهم وألوانهم وألسنتهم، فالذي يُحزنُ أحدهم يُحزنُهم جميعاً، والذي يفرح أحدهم يفرحهم جميعاً، انهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم. المسلم أخو المسلم لا يحقره ولا يظلمه ولا يخذله.

وطن المسلم ليس البقعة التي ولد فيها أو يقيم فيها فقط بل كل مكان تتردد فيه كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله). واذا اعتدى عدو المسلمين على أية بقعة من بلاد المسلمين وجب على أهل تلك البقعة مقاتلة العدو فاذا لم يكفوا وجب على من يليهم الأقرب فالأقرب ولو شمل جميع المسلمين حتى تحصل الكفاية.

أمّا الأمراض العارضة هذه الأيام للأمة الاسلامية بحيث أفقدتها هويتها فليست من الاسلام في شيء.

المسلمون الآن نيّفٌ وأربعون دولة، كل دولة لها حدودها وهويتها وعَلَمها ونقدها ونظامها الخاص بها ومقعدها في هيئة الأمم وعلاقاتها الدولية. هكذا مزقتنا دول الكفر والاستعمار.

هذا كله مرضٌ طارىء على الأمة الاسلامية ينافي هويتها ويناقض مبدأها. وهويتها أنها أمة واحدة من دون الناس ويجب أن تكون كلها دولة واحدة تحت راية خليفة واحد يحكمها بنظام واحدٍ مأخوذٍ من كتاب الله وسنة رسوله.

في السودان يبحثون عن هوية الشعب وهوية البلد! عيب هذا. أنتم تعرفون هويتكم حق المعرفة. الشعب في السودان جزء كريم من الأمة الاسلامية الكريمة. وأرض السودان هي جزء من البلاد الاسلامية العزيزة. ولا يغيّر في الأمر شيئاً وقوع السودان في افريقيا.

فالموقع الجغرافي ليس هو الذي يعطي الشعب خصائصه. وكذلك النسب العرقي ليس هو الذي يعطي الفرد أو الشعب خصائصه. بل الذي يعطي الفرد أو يعطي الشعب الخصائص هو المفاهيم والمقاييس والقناعات التي يحملها. وهذه تأتي عن طريق الفكر وليس عن طريق العرق والموقع الجغرافي.

واذا كانت هناك في السودان فئات من غير المسلمين فان هذا أيضاً لا يغير شيئاً في هوية الشعب أو هوية الأرض.

غير المسلمين هؤلاء هم من أهل الذمة، وأهل الذمة، أينما كانوا، لهم ما لنا من الانصاف وعليهم ما علينا من الانتصاف.

التتمة ص (٣٣)

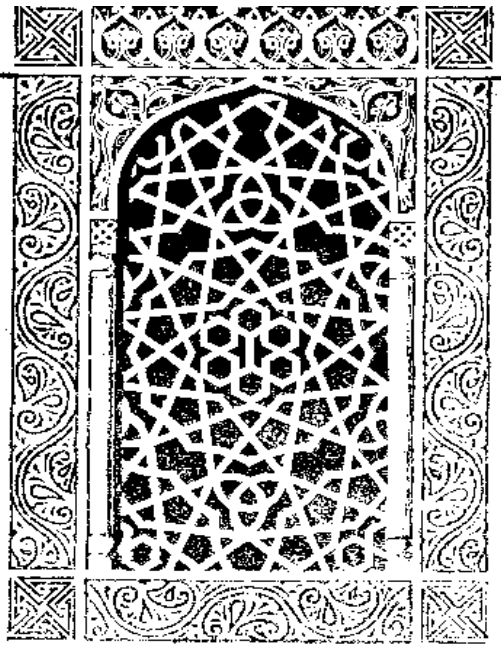

الضياء السرمدي

(قبس من نورالخلافة الراشدة)

شعر يوسف إبراهيم

إلى الشباب الذين حملوا مشاعل الضياء السرمدي ليعيدوا كوكب الخلافة الأفل ومجدها الزائل، إلى الذين ساروا بخطى واثقة بنصر الله على طريق الجهاد والتحرير ليحطموا طغيان الردة ويمحوا عار الهزيمة.

النور أشرق بسّاماً مُحيّاه ... يَسري فتبتسم الدنيا لمسراه
والنصر تخفق فوق الهام رايته ... جذلى وتهتف بالآمال بُشراه
ورَفَّ طائره الميمون منطلقاً ... في الشرق والغرب خفّاقاً جناحاه
وحسيٌ من الله يَهمي غيثهُ غَدَقاً ... والأرض مشتاقة ظمأى لسَقياه
يا أيها المطر الجرار ما عرفَتْ ... مرابعُ الخصب طيبَ الزرع لولاه
أأنت نهر من الأضواء فجره الر ... حمنُ من لوحه المحفوظ مَجْراه
أم أنت بلسم جرح لو يُمسُّ به ... مَيْتٌ بمرقدِه الفاني لأحياه
والفكر نور من الرحمن أو قده ... عالي السنا لأولي الألباب أهداه
وزين البَشَر المخلوقَ من حمإٍ ... به وأحياه إنساناً وسوّاه
فأشرقتْ بضياءِ الله فطرتُه ... وسبّحت باسمهِ الأعلى خلاياه
وشعَّ توحيدهُ ما بين أضلعه ... روحاً من الله ضمَّتها حناياه
تَتَابع النور في كل العصور فما ... من حُنْدُسٍ حالك إلا وجلّاه
حتى أضاء رُبى البطْحاء ساطعُه ... وجاد طَيبة بالأنْواء أسْخاه
وراح يسكب من أنْدائه خَضِلاً ... فأورق الكونُ واخضرَّت صحاراه
وأكمل الدينَ ربُّ الدين وارتفعتْ ... عمائده وتحدّى النجمَ مبناه

حتى مضى المُرسَلُ الهادي لخالقه ... وثبّتَ الحقَّ بالتأييد مولاه
وظلّتْ الأسد تحميه وتنصرُه ... تصونُ بنيانَه الأعلى وترعاه
والأمر شورى وسلطان الهدى حَكَمٌ ... فوق الجميع نظامٌ شاده الله
مهاجرون وأنصارٌ خليفتهم ... بعد النبي أبو بكر تَوَلاّهُ
وراح يحكم بالقسطاس منتصرا ... لله لما دعا الداعي فلبّاه
وفي الجزيرة كادَ الدينَ شانِئُهُ ... وراح فيها ظلامُ الكفر يغشاه
وارتد قوم جُفاةٌ لا خَلاقَ لهمْ ... ولجَّ في الكفر أعتاه وأشقاه
أضاء عزمُ أبي بكر غواشِيَهُ ... وسُلَّ سيفُ أبي بكر فأرداه
وسيَّر الجيشَ سيلاً لا يقاومه ... طودٌ من الكفر إلا انْدَكَّ ركناه
يسيرُ تَعْلوهُ للإسلامِ ألويةٌ ... فتسحقُ الرِّدةَ الكُبرى سراياه
فَخَرَّ كل نبي كاذبٍ أشرٍ ... وكلُّ باغٍ غرورُ الجهل أعماه
يهوي طليحةُ والعنسيُّ حين رمى ... سهما من الإفكِ جنونا فأصْماه
يهوي مسيلمة الكذاب منتحراً ... تحت النِّعال ومن بالكفر والاه
وسار ركب الهدى يمضي لغايته ... ومنهجُ الله مصباحُ بيمناه
والأرضُ تستقبلُ الفتحَ المضيءَ بهما ... كالغيث بالبِشْر والأفراحُ تلقاه
كم غافلٍ من سباتِ النومِ أيقظه ... قد طال في حالكِ الديجور مغفاه
وظامىءٍ لاهثِ الأنفاسِ تلفحُه الر ... مضاءُ ، من سَلْسَلِ القرآن روّاه
فعزَّ بالعدل من هانوا ومن ظُلِموا ... وثاب للرُشْدِ من ضَلّوا ومن تاهوا
في كل قطر علا صوت الأذان به ... طابت مرابعه وازدان مغناه
تهفو إلى الأمن أكباد مُرَوَّعَةٌ ... وتَرْشُفُ النورَ أبصارٌ وأفواه
تلك الليالي التي تزهو كواكبُها ... على النهار إذا ما النورُ جلاّه
تاريخ مجد تُشيرُ الصخرَ صيحتُه ... وتبعث المَيْتَ من أعماقِ مثواه
بناؤه صنعة الرحمن رسّخه ... من فوق سبعِ سمواتٍ وأعلاه
ونحن قوم أعز الله نهضَتَنا ... به وصانَ خطانا حين صنّاه
ولم تزل بعبير المجدِ تنفحنا ... كالمسك والنَّدِّ والريحانِ ذكّراه
واليومَ نسعى وفي الآمال بارقةٌ ... ومَنْ يَسِرُ للعلا يظفر بمسعاه
عَهْدٌ حفظناه بالأرواح ما برحتْ ... تضوع من دوْحة الرِّضوان ريّاه
لم نحْيَ إلا على ميثاقِ بَيْعتِه ... يوماً ولا عاش في الأعماق إلاه
عشنا كراماً بها نبني الحياة فما ... في الأرض من صنمٍ إلاّ حَطَمناه

ولا استطال بها عرشٌ لطاغيةٍ ... إلا نهضنا وبالأقدام دسناه
ولا تصدى لنا بالحرب ذو صَلَفٍ ... مستكبرٌ مجرمٌ إلا هزمناه
ولا تراكم ليلُ الظُلمِ مُعْتكِراً ... إلا بمشعلنا الهادي اضأناه
ولم يقم مَنْهَجٌ للكفر منحرفٌ ... إلا ومنهجنا الأسمى تحدَّاه
يا فجرَ نهضتنا الكبرى، وامتُّنا ... راحتْ تحثُّ الخطى شوقا للُقْياه
لقد حملنا بصدق العزم مبدأها ... لواءَ عزٍّ بأيدينا رفعناه
مناضلون وفي أعناقنا قسمٌ ... لا جِئْتُ فيه، وعَهْدٌ ما خَفَرْناه
كم أبْلينا بوحشٍ صالَ مِخْلَبُهُ ... وأبْرقت بلهيب السُمِّ عَيناه
مُعَزْبِدِ الناب يسطو فاتكا شرسا ... فلو أصاب به صخراً لأدماه
معمومةٌ في دماء الأبرياء لهُ ... يدٌ، ومضْطَرِمٌ بالحقدِ جنباه
تختال في خَطْوِه الجاني له قدمٌ ... وتزدهي بسياطِ البطش كفَّاه
وكم حميمٍ بنارِ الظلمِ أوْقدها ... والشَّعْبُ في حرِّها المسعورِ يَصْلاه
خاوي العقيدةِ والتفكيرِ، مطلبُه ... خزائنُ المالِ والكرسيُّ والجاهُ
والغربُ من لبنِ الإلحادِ أرضَعَهُ ... حينا، وفي حجْره المسمومِ رباه
وصاغه صنما للكفرِ، أو شبحا ... للرُعْبِ يُخشى، واغراه وأغواه
فأسْرعتْ بقبيحِ الإثمِ مسيرتُه ... ودنَّستْ بمخازيها سجاياه
فراحَ يغمُرُ وجه البرِّ من دَنَسٍ ... وتغمُرُ البرَّ من رجسٍ خطاياه
وصار للكفرِ شيطانا بموطنه ... وصار للغربِ بعضاً من مطاياه
يا بؤسَهُ وطنا تخبو منارتُه، ... ويزدهي بليالي العُهْرِ ملهاه
ساد الطغاةُ غُشُوّاً فالضعيفُ بهِ ... يشكو، فلا تمسعُ الآذانُ شكواه
وأوصدَ الفكر فالليلُ البهيمُ بهِ ... قد ضلَّ مُبْصرهُ الهادي وأعماه
وكلُّ حرٍّ به ضاقت مسالكُه ... بقوتِه المجهدِ العاني مأواه
وفي المواخيرِ والباراتِ مثْقلةٌ ... بالمالِ والعسجدِ الزاهي بغاياه
وفي السجونِ ملايينٌ مكبَّلةٌ ... والعدلُ يُنْحَرُ والإجرام تيَّاه
تعنو لجلاَّده الأعناقُ صاغرةً ... ذلاً وترسُفُ في الأغلالِ أسراه
واليوم تشرقُ للإسلامِ شمسُ هدًى ... ويهتف المجد في أرجاء دنياه
تستقبل الروحُ والأبصارُ طلعَته ... فجراً، طوَيْنا دُجَاه وانتظرناه
لواؤه الحُرُّ للتحريرِ نرفعه ... هُوجُ العواصفِ والإعصارُ يخشاه
كم صارع الليل في عزمٍ فبدَّده ... وقاوم الصخر في صبرٍ فأوهاه

فـرُد بـالخِـزي مـن بـالحـرب بـارزه ... ومـات بـالـغيظ مَـن بـالكيـد عـاداه
وفُـلَّ كـلُّ سـلاحٍ حـين هـدَّده ... فسيفُـه الحـقُّ، أقـواه وأمضـاه
إنـا حملنـا إلى الـدنيـا رسـالتـه ... كَنْـزا تليـد المـعـانـي مـا أضـعـنـاه
نجـاهـد الكفـر والإسـلام قـائـدُنـا ... وكـم شـهيـدٍ لنـا بـالـرُّوح فـدّاه
في حُسنَيَـيْن إلى نَصْرٍ يُسَرّ بـه ... أو في حِمَـى جنَّـة الفـرْدَوْس مَحْيـاه
بشـائـرُ النصر قـد لاحـتْ ومـوعـدُنـا ... حطّـينُ والمسجـدُ الأقصى وقسراه
في مبوطـنٍ إن عَـلا صـوتُ الجـهـادِ بـه ... أجـابَـه التُـرْبُ مشتـاقـا ولبَّـاه
وعـادتِ الـروح تسْري في حجـارتـه ... عـزمـا وقـامـت مـن الأجْـداث مـوتـاه
يخشى الـعـدُوُّ دمـاءً راح يسفكُـهـا ... وتقـذِفُ الـرعـبَ في الجـانـي ضحـايـاه
تـوَدُّ ممـا تـرى في الخُلـدِ لـو رجـعـت ... سبـعـين للمـوتِ في المَيْـدان قتـلاه
يـا رايـة المجـد والتحـريـر مـا وهَنَـتْ ... منـا الـعـزائـم في دربٍ مَشَيْنـاه
يُصـارع المـوجَ والظلمـاء مـركبُنـا ... وبـاسـم مـولاه مجـراه ومُـرْسـاه
مـا راعنـا البحـرُ مهتـاجـا ومُصْطخبـا، ... بـرُّ الأمـانِ يقينـا قـد عـرفنـاه
تـاريخنـا بـالـدمِ المِعْطـارِ ننشُـرُهُ ... سفـرا مجيـدا بـأيـدينـا كتنبـاه
نـهـوى الكـرامـة أبـرارا ونـعشقـهـا ... ونـرفض الـذلَّ أحـرارا ونـأبـاه
نبـايـعُ الـديـن منـهـاجـا نسـير عـلى ... هـدى خطـاهُ ودسـتـورا قبلنـاه
نبـايـع المـرسـلَ المبـعـوثَ مـرحمـةً ... للـعـالمـين، نبـيَّ الـديـنِ نـرضـاه
نبـايـع الله مـن بـالـديـن أكـرمنـا ... عِـزّا. وأرشـدَ مسـعـانـا وزكـاه
والحـقُّ يقـذف غـلّابـا ومقتـدرا ... سـهمـا بـعيـدَ المـدى يـرمـي بـه الله
يهـوي عـلى البـاطـل البـاغي فيـدمـغُـه ... ومـن أُصيـبَ بسَـهْـمِ الله أرْدَاه
والحـقُّ مـن قـوَّةِ الجبَّـار قـوَّتُـه ... مـا كـان أحقـر شـانيـه واغـلاه

١٥ من شهر شعبان ١٤١٠ م ١٢ من آذار ١٩٩٠ م

أحمد

وصلنا العدد (٦١) من مجلة «أحمد» وهي مجلة مصوّرة للفتيان ذات توجيه تربوي إسلامي تناسب الأعمار من ١٠ سنوات إلى ١٤ سنة، وهي تصدر عن دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت ومن ابواب العدد (مهتدي ـ روح رياضية ـ مسابقة الحج ـ المقاومون الصغار ـ من مفكرتي ـ البيت الأول ـ نفرح معاً ـ فشكول: استفتاء)، بالإضافة للأبواب الثابتة (منزل الدنيا ـ روضة الإيمان ـ أصدقاء أحمد).

الكتّاب المشاركون في العدد: سلمى بدوي ـ احمد ماضي ـ حسن شمس الدين ـ اسماعيل الصغير ـ سناء خضر ـ هبة ـ أيمن مرتضى ـ أحمد زرزور ـ عبد الله أحمد ـ راضي الخطيب.

ومن الفنانين: علي شمس الدين ـ أحمد الخطيب ـ محمد نور الدين ـ جمال درويش ـ وفاء العبد الله ـ د. غسان السباعي.

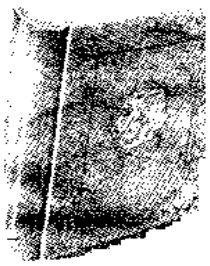

مع القرآن الكريم

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قال تعالى: ﴿ولَنَبْلُوَنَّكُمْ بشيءٍ مِنَ الخوْفِ والجوعِ ونقصٍ من الأَمْوالِ والأَنْفُسِ والثمرات، وبَشِّرِ الصابرين * الذينَ إذا أصابتهم مُصيبةٌ قالوا إنّا لِلّهِ وإنّا إليهِ راجعون * أولئكَ عليهِمْ صَلواتٌ مِن ربِهِمْ ورَحْمَة، وأولئكَ هُمُ المهتدونَ﴾ (البقرة ١٥٥ ـ ١٥٧).

وقال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ في أَمْوالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ ولَتَسْمَعُنَّ من الذين أوتوا الكتاب من قَبْلِكُمْ ومنَ الذينَ أشْرَكوا أذىً كثيراً، وإنْ تصبروا وتتّقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ (آل عمران ١٨٦).

نقرأ هذه الآيات الكريمة من كتاب الله ونحن نسمع أخبار الزلزال المدمر الذي وقع صبيحة يوم الخميس ٢١/٦/١٩٩٠ في شمال غرب ايران ودمّر جميع القرى في محافظتي زنجان وجيلان وأتلف المحاصيل الزراعية وقتل حوالي ٥٠ ألفاً وجرح حوالي ٢٠٠ ألف وترك حوالي نصف مليون من الناس دون مأوى.

إنها مصيبة كبيرة نسأل الله أن يعينهم على تحملها والصبر عليها وأن يعوضهم في الدنيا والآخرة.

وما أكثر المصائب في بلاد المسلمين: زلازل، فيضانات، حروب داخلية، حكام ظلمة، انحباس المطر، الغلاء، تظالم الناس فيما بينهم، تسلّط الأعداء الكفار عليهم... الخ.

المصائب تحل بالناس تبعاً لسنن كونية أودعها الله في الكائنات. وهذه المصائب تصيب الكفار كما تصيب المسلمين. وفي الغالب ليست هي عقوبة من الله لمن تحل بهم. فقد جاء في الحديث الصحيح «**الأنبياء أشد بلوى ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل**». فاذا أصابت المسلمين وصبروا كانت كفارة لذنوبهم وزيادة في حسناتهم.

جاء في تفسير ابن كثير: [﴿**لَتُبلُوُنَّ في أموالكم وأنفسكم**﴾ كقوله تعالى: ﴿**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات**﴾ إلى آخر الآيتين. أي لا بد أن يبتلى المؤمن في شيء من ماله أو نفسه أو ولده أو أهله، ويبتلى المؤمن على قدر دينه، فان كان في دينه صلابة زيد في البلاء].

والآن نسمع كثيراً من الدول الغربية فرحت بهذا المصاب يصيب ايران من أجل أن تعود ايران وترتمي علناً على أقدام دول الغرب طالبة المساعدات. وهم يقدمون بعض المساعدات والشماتة بادية من أفواههم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**ولتسمعُنَّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا أذىً كثيراً**﴾.

﴿**وبشر الصابرين**﴾ جاء في الحديث الشريف: «عجباً للمؤمن لا يقضي الله له قضاءً الا كان خيراً له: إن **اصابته سرّاء فشكر كان خيراً له، وان اصابته ضرّاء فصبر كان خيراً له**». والصبر ثلاثة أنواع: صبر على ترك الحرام وصبر على فعل الطاعات، **واما الثالث فهو** الصبر على المصائب والنوائب. نقل ابن كثير في تفسيره عن الامام زين العابدين عليه السلام: (**إذا جمع الله الاولين والآخرين ينادي منادٍ: أين الصابرون ليدخلوا** الجنة قبل الحساب؟ قال: فيقوم عنق من الناس فتتلقاهم الملائكة، فيقولون: الى أين يا بني آدم؟ **فيقولون: الى الجنة. فيقولون: قبل الحساب؟ قالوا: نعم. قالوا: ومن أنتم؟ قالوا: نحن الصابرون. قالوا: وما كان صبركم؟ قالوا: صبرنا على طاعة الله، وصبرنا على معصية الله حتى توفانا الله. قالوا: أنتم كما قلتم، ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين**) قال ابن كثير: ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿**انما يُوَفّى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾.

﴿**الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون**﴾ روى الامام احمد ومسلم عن أم سلَمَة رضي الله عنها (والنص لمسلم): (قالت: سمعت رسول الله ﷺيقول: «**ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: ﴿انا لله وانا اليه راجعون﴾ اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها الا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها**» قالت:

التتمه ص (٣٣)

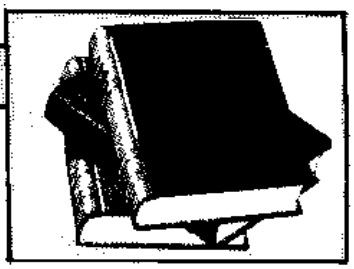

كتاب «الوعي» ٢

نقض القانون المدني

أحمد الداعور

حجم الكتاب: ٦٦ صفحة من الحجم الوسط
الطبعة: الثالثة
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

الطبعة الأولى من الكتاب صدرت عام ١٩٥٥ م وجاء في مقدمتها: «هذه الكلمة ألقاها النائب أحمد الداعور نائب منطقة طولكرم في مجلس النواب الأردني، وناقش فيها القانون المدني، وذلك بتاريخ ٣٠ من جمادي الأولى ١٣٧٤، الموافق ٢٤ من كانون الثاني - يناير - ١٩٥٥. وقد نشرت هذه الكلمة في محضر مجلس النواب الأردني في الجريدة الرسمية، العدد ٥٥ المؤرخ في ٢٢ من شهر جمادى الآخرة ١٣٧٤، الموافق ١٥ شباط ١٩٥٥».

وقد اختارت مجلة «الوعي» هذا الكتاب لتصدره في السلسلة غير الدورية التي أخذت على عاتقها اصدارها اسهاماً منها في العمل على توعية الأمة الاسلامية على ما يهمها من أمور. فكان هذا الكتاب الثاني في السلسلة. أما الكتاب الأول فكان: **التلويث الفكري والاعلامي في العالم الاسلامي** تأليف الاستاذ عايد الشعراوي.

وقد طلبت «الوعي»، من صاحب الكتاب فضيلة الشيخ أحمد الداعور أن يكتب مقدمة جديدة لهذه الطبعة، فتفضل وطلب من صديقه فضيلة الشيخ عبد القديم زلوم أن يكتب المقدمة، فتكرّم ولبّى.

وقد جاء في هذه المقدمة: (وإنه لمن الأهمية بمكان - وقد بدت تباشير النصر لاقامة الخلافة، وإعادة الحكم بما أنزل الله تلوح - أن يُعاد طبع هذا الكتيّب النفيس - الذي قوّض أركان العمود الفقري للقانون المدني - بعد مرور خمسة وثلاثين عاماً على إلقائه في البرلمان، وطبعه الطبعة الأولى).

وجاء فيها أيضاً: (إن هذا الكتيّب لمن الأهمية بمكان لأولئك الذين اسرتهم أفكار الغرب وأنظمته وتشريعاته، ممن تثقفوا بثقافته، وغُذوا بأفكاره، ولا زالوا ينظرون إليه نظرة إكبار - بالرغم من انكشاف واقعه على حقيقته - لرفع الغشاوة عن عقولهم وقلوبهم، حتى يدركوا فساد أفكار الغرب، وفساد أنظمته وتشريعاته).

يبدأ الكتاب بمناقشة الناحية الشكلية للقانون فيتعرض للنقاط التالية:

أ - تسمية هذا القانون باسم «القانون المدني» خطأ لأنه قانون معاملات. فإن أريد نسبته إلى المدينة فليس صحيحاً لأنه يشمل القرية ومضارب البدو كما يشمل المدينة. وإن أريد نسبته إلى المدنية ضد التأخر فليس صحيحاً أيضاً لأنه ينظم العلاقات القائمة سواء كانت راقية أو متخلفة.

ب - إن هذا القانون اشتمل على قسم من قانون الاسرة وترك قسماً منه. اشتمل على احكام الصغير والوصية والزكاة، وترك شؤون الزواج والطلاق لقانون آخر أطلق عليه اسم قانون الأحوال الشخصية وأتبعه لمحاكم طائفية. مع ان الزواج والطلاق ليس من الأحوال الشخصية بل من العلاقات بين الناس مثل بقية أحكام الأسرة. فلا مبرر لهذا التقسيم الاعتباطي.

ج - خلط هذا القانون بين المواد التي تكون في المعاملات وتلك التي تكون في أصول المحاكمات، والأخرى التي تكون في قانون البينات. وأعطى الأمثلة من مواد القانون.

د - أسلوب صياغة مواد القانون أسلوب مفكك لأنه اعتمد على قوانين متعددة، فلم تُراعَ فيه النزعة المادية ولا النزعة النفسية، ولم يُراعَ فيه المنطوق ولا المفهوم ولا معقول النص. وهذا مما يحيّر القاضي.

هـ - هذا القانون لا يترك للقاضي مجال الاجتهاد والاستنباط، ولا مجال الرجوع إلى نصوص أو مصادر.

و - استمد هذا القانون أحكامه من مصادر متعددة: التقنين الايطالي، التقنين السويسري، والتقنين الفرنسي والالماني وغيرها، وأخذ أحكاماً من الفقه الاسلامي باعتباره قانوناً عادياً وليس باعتباره وحياً من الله.

ثم ينتقل ليفصّل بعض التفصيل في المصادر التي استمد منها هذا القانون فيذكر:

أ - **القانون المصري القديم**: الذي وضع سنة ١٨٨٣ باللغة الفرنسية ثم ترجم إلى العربية. وقد ظهر فساده فلا يصلح مصدراً للقانون.

ب - **التقنينات الحديثة**: وهي ثلاث طوائف: التقنين اللاتيني والتقنين الجرماني والتقنينات المتخيّرة. والمتخيّرة استقت من المدرستين اللاتينية والجرمانية ومن المتخيّرة القانون البولوني، والقانون البرازيلي. وهذه قوانين متناقضة.

ج - **الشريعة الاسلامية**: وحين يأخذ هذا القانون بعض أحكامه من الشريعة الاسلامية، يأخذها كما يأخذ القوانين الوضعية، وتأخذ اعتبارها من البرلمان وليس من كونها وحياً من الله.

ثم يناقش النظرة التي يقوم عليها القانون وهي نظرة المبدأ الرأسمالي. وهي الديمقراطية والحريات وكون المجتمع مكوناً من أفراد. ثم ينقض فكرة الديمقراطية وفكرة الحريات وفكرة كون المجتمع مكوناً من أفراد.

ثم ينتقل إلى الاصل الفقهي للقوانين المدنية وهو **نظرية الالتزام**. يقول في ص ٤٤: (تعتبر نظرية الالتزام أهم النظريات الفقهية في التقنينات الغربية جميعها.. فهي بمثابة العمود الفقري من الجسم، وهي في نظرهم أصلح النظريات القانونية ميداناً للتفكير، وافسحها مجالاً للتعميم، وأخصبها تربة لانبات القواعد العامة).

ثم يعمد إلى هذه النظرية فينقضها.

وبذلك يكون هذا الكتاب ليس نقداً لنظرية الالتزام وللقانون المدني بل هو نقض لها وللقوانين التي بنيت عليها.

ثم يبين أن الدواء الناجع هو في الشريعة الاسلامية.

ما أحوج الأمة إلى أن تنحو هذا النحو فتنقض جميع القوانين الوضعية لتعود إلى شريعة الرحمة المهداة من الله لعباده □

الـفطـرة

وصلت إلى «الوعي» الرسالة التالية، وهي موجهة من اب إلى ابنته. وحين رأت «الوعي» أنها تحتوي على بحث قيّم عن معنى الفطرة احببت اطلاع قرائها عليها.

ولكن الكاتب ـ حفظه الله ـ أغفل شرح نقطة أساسية وردت في الحديث: «كل مولود يولد على الفطْرة، فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجّسانه» ولم يقل الحديث أو يُسْلمانه. مما يشير إلى أن الفطرة (في هذا الحديث) هي الاستعداد والتوجه نحو العقيدة الحقة والدين الصحيح، هذا الاستعداد والتوجه المخلوق في الانسان والذي يوصله إلى الدين الصحيح (الاسلام) إذا لم يصرفه عنه صارف.

بسم الله الرحمن الرحيم

لاهور في ٢٨/١٠/١٩٨٩ م

ابنتي العزيزة...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأسعد الله أوقاتكم، وأسبل عليكم ثوب ستره، وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة، وهداكم بهداية منه وحفظكم بحفظه، وأعانكم على طاعته، وألهمكم الصواب والرشاد في القول والعمل..

ابنتي العزيزة

لقد تلقيت رسالتك المؤرخة في ١٦/١٠/١٩٨٩ م وبعد قراءتي لها وبعد اطلاعي على ما جاء فيها.. سررت بها سروراً عظيماً. لأني شعرت أنك لا تقفين عند قشور الأمور وانما تبحثين عن الحقيقة حتى الوقوف عليها.

ابنتي العزيزة

قبل الاجابة عن سؤالك الذي تحمله الىّ رسالتك أريد أن أقدم لك تمهيداً ليساعدك على تكوين قاعدة فكرية تستطيعين من خلالها، ادراك الاجابة الصحيحة لمعنى الفطرة وهل هي الايمان بالله ـ كما قالت لكم مدرسة التربية الاسلامية عندكم ـ أم أنها الخصائص الخَلْقِيّة وأن من هذه الخصائص الحاجات العضوية والغرائز التي جبل عليها الانسان نفسه وان من هذه الغرائز غريزة التدين التي من مظاهرها حب التقديس عند الانسان.

ابنتي العزيزة

ان الحكم على أي شيء أو على أي فعل من أفعال الانسان لا يكون حكماً صحيحاً الا اذا توفرت فيه أمور ثلاثة وهذه الأمور هي:

أ ـ ادراك الواقع الذي نريد أن نحكم له أو عليه ادراكاً تاماً.

ب ـ فهم النصوص التي جاءت لتعالج هذا الواقع فهماً تشريعياً.

هـ ـ تنزيل فهمنا لمعنى النصوص على الواقع الذي نريد الحكم له أو عليه وملاحظة انطباق هذا الفهم لمعنى النصوص على ذلك الواقع تمام الانطباق.

هذه هي الأمور التي يجب علينا أن ندركها قبل اصدارنا الحكم على الواقع ما هو وما حكمه. وبما أن الموضوع الذي هو محل سؤالك انما هو الفطرة ـ غريزة التدين ـ فكان لا بد لنا قبل الحكم عليها ما هي أن ندرك ما هو واقعها وما هي النصوص التي ترشدنا الى الحكم على واقعها:ما هو.

وعند النظر الى واقع الفطرة ما هو نجد أنه انما يعني ما عليه المخلوقات من خصائص خَلْقِيّة فاذا ما أردنا ادراك غريزة التدين ـ والتي هي من الفطرة ـ فان الواجب علينا أن نسلط تفكيرنا على تلك الخصائص الخَلْقِيّة الموجودة عند الانسان وذلك لأن الفطرة هي أصل الخلقة وما ركب في الخلق من خصائص خلقية ثابتة.

فكان ادراك وجود أي أمر فطري إنما يكمن في ادراك ما عليه المخلوق نفسه من خصائص وميزات خَلْقِيّة... ونجد أن من الأمور التي اختص بها الانسان

غريزة التدين وهذه الغريزة هي خاصة من خاصيات الانسان بوصفه انساناً لا بوصفه مؤمناً أو كافراً فهي مثل غريزة بقاء النوع التي من مظاهرها الميل الجنسي. فهذه الغريزة موجودة كذلك عند كل انسان سواء أكان مسلماً أم كافراً...

والأمور الفطرية كما أنها موجودة عند كل انسان فانه يضاف الى ذلك انها من الأمور الثابتة له فلا تتبدل ولا تتغير ولا يستطيع أحد أن يغير الأمور الفطرية عند الانسان.

هذا بالنسبة الى ادراك واقع الفطرة، ومنها غريزة التدين. أما النصوص الدالة على هذا الواقع فكثيرة. منها قوله تعالى في سورة الروم: **﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**. وقول رسول الله ﷺ: **«كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»**. وعند النظر في هذه الأدلة نفهم منها الأمور التالية:

- الأمور الفطرية هي الأمور التي خلق الله الناس، كل الناس عليها. **﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾**، **«كل مولود يولد على الفطرة»**.

- الأمور الفطرية هي من الأمور الثابتة في المخلوق فلا يستطيع أحد ان يغيرها أو أن يبدلها: **﴿لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**.

- وجود الأمور الفطرية عند كل انسان انما تقع في الدائرة القسرية التي ليس للانسان فيها ارادة ولا خيار ومن ثم فانه غير محاسب ولا مسؤول عن وجود هذه الأمور فيه.

- غريزة التدين والتي مظهرها حب التقديس هي من الأمور الفطرية الموجودة عند كل انسان.

- طريقة اشباع الحاجات العضوية والغرائز - ومنها غريزة التدين - تقع في الدائرة الارادية التي منحها الله الانسان ولهذا فان الانسان مسؤول ومحاسب على طريقة إشباعه لغرائزه ولحاجاته العضوية إذا أشبعها الاشباع غير الصحيح - المحرم - ولهذا فاننا نجد أن صدر الآية تطلب من الانسان الاستقامة على الاشباع الصحيح لغريزة التدين عنده: **﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً﴾**.

والاشباع الصحيح لهذه الغريزة انما يكون بعبادة الله وحده والاستقامة على هذه العبادة فاذا أشبع الانسان غريزة التدين بعبادة الله وحده كان مؤمناً مستقيماً على الطريقة الصحيحة في اشباع هذه الغريزة.

وأما اذا أشبعها بعبادة غير الله فقد انحرف على الاستقامة ووقع في الكفر أو الشرك. فالله تبارك وتعالى لم يطلب من الانسان أن تكون عنده غريزة التدين وانما طلب منه أن يشبع هذه الغريزة الموجودة عنده فطرياً اشباعاً صحيحاً والاشباع الصحيح لهذه الغريزة لا يكون الا بعبادة الله وحده وكما يريد الله أي حسب شرع الله قال تعالى: **﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً﴾**.

هذا بالنسبة للآية، أما الحديث فانه يقرر كذلك أن غريزة التدين موجودة عند كل انسان: **«كل مولود يولد على الفطرة»** وبين ان الضلال انما يقع عندما يشبع الانسان هذه الغريزة الاشباع الخاطىء أو الاشباع الشاذ - الاشباع المحرم - تبعاً لارادة أبويه وارشادهما له الى الطريقة التي يريدان أن يشبع ولدهما غريزة التدين بها فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.

فالأبوان لم يغيرا فطرة ولدهما ولم ينزعاها منه، وذلك لأن الفطرة أمر ثابت لا يستطيع أحد أن يغيره أو أن يبدله. وانما كان فعل الأبوين مقتصراً على توجيه ولدهما إلى الطريقة التي يريدان أن يشبع ولدهما غريزة التدين عنده بعد أن كبر. فاليهودي يزين لولده طريقة الاشباع التي يشبع بها اليهود هذه الغريزة.. والنصراني يحبب لولده الطريق التي يشبع بها النصارى غريزة التدين عندهم والمجوسي يوجه ولده الى أن يشبع غريزة التدين عنده حسب اشباع المجوس لها.. وهكذا كل فرقة تزين لأبنائها طريقة الاشباع الخاصة بها حسب معتقدها.وعلى هذا الأساس فان كل آية أو كل حديث يدل على وجود انحراف في الفطرة عند الانسان فلا يعني ذلك أن الانحراف قد حصل بسبب تغيير الفطرة عنده، ذلك لأن الفطرة أمر ثابت لا يتغير **﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾** وانما يكون الانحراف قد حصل بسبب الاشباع الخاطىء أو الاشباع الشاذ - الاشباع المحرم - الذي أشبع به الانسان غريزة التدين التي عنده. وان كل توجيه قد ورد في آية أو في حديث ويطلب فيه الاستقامة على الفطرة فانما يعني الاستقامة على الاشباع الصحيح لهذه الفطرة ولم يرد أي دليل على أن الانسان مسؤول أو محاسب على وجود الفطرة أو الغريزة أو الحاجة العضوية التي عنده. وذلك لأن وجود الأمور الفطرية عند الانسان انما يقع في الدائرة القسرية والتي فرضت على الانسان فرضاً، والانسان لا يستطيع

الا أن يخضع لهذه الدائرة القسرية التي فرضت عليه ومن ثم فانه غير محاسب ولا مسؤول عن وجود الأمور الفطرية عنده، ولا يوجد ولا دليل يدل على أنه مسؤول أو محاسب على وجود هذه الأمور الفطرية التي فطر عليها.. وانما الأدلة كلها تنصب على طريقة اشباع الانسان لهذه الأمور الفطرية وذلك لأن طريقة الاشباع للحاجات العضوية وللغرائز انما تقع في الدائرة الارادية التي منحها الله الانسان وجعلها حسب ارادته واختياره فاذا أشبع الانسان هذه الغرائز بغير الطريقة التي حددها له الشارع فانه يكون مسؤولاً عن هذا الاشباع الخاطىء أو الاشباع الشاذ ـ الاشباع المحرم ـ الواقع في الدائرة الاختيارية عنده..

ابنتي العزيزة

بعد هذا التمهيد يمكنك أن تدركي معنى الآية ومعنى الحديث اللذين وردا في رسالتك فاذا تقرر لدينا أن غريزة التدين ـ حسب التقدير ـ موجودة عند كل انسان واذا تقرر لدينا أن الانسان الكافر لا يوجد عنده ايمان بالله... تبين لنا أن الفطرة ـ غريزة التدين ـ ليس المراد بها الايمان بالله والا لكان غير المؤمن ليس عنده فطرة ـ غريزة التدين ـ والآية تدل على أن الأمور الفطرية موجودة عند كل الناس مؤمنهم وكافرهم **﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾**؛ وواقع ما عليه الانسان يدل على ذلك أيضاً،وكذلك الحديث يدل على أن «كل مولود يولد على الفطرة» سواء أكان ذلك المولود لأبوين مسلمين أو لأبوين يهوديين أو لأبوين نصرانيين أو لأبوين مجوسيين أو لأبوين صابئين أو لأبوين مانويين أو... أو...

كل مولود يولد على الفطرة.

وعلى هذا فان غريزة التدين من الفطرة، وانها موجودة عند كل انسان، وان مظهرها حب التقديس، وان التقديس هو الطريقة لاشباع هذه الغريزة، فالمسلم الذي لا يقدس الا الله ولا يعبد أحداً سواه يكون قد أشبع غريزة التدين عنده اشباعاً صحيحاً فكان انساناً مؤمناً بالله مقيداً سلوكه بأوامر الله ونواهيه.

وغير المسلم يشبع هذه الغريزة بتقديس الشمس أو القمر أو الصنم أو المال أو العظماء من الناس فيكون اشباعه لغريزة التدين التي عنده اشباعاً خاطئاً أو شاذاً ـ اشباعاً محرماً ـ ويكون اما كافراً بالله أو مشركاً به يعبد غيره معه.

ونظرة خاطفة الى الآية التي وردت في رسالتك تبين لك أن العهد الذي أخذه الله على بني آدم انما هو عهد بأن لا يشبعوا غريزة التدين في عبادة غيره وليس هو عهداً على وجود الفطرة عندهم.

فبعد أن أخذ الله اعتراف بني آدم بأنه هو ربهم وهو خالقهم طالبهم بما يقتضيه هذا الاعتراف. فطالما انه هو وحده ربهم وهو وحده خالقهم فان عبادتهم يجب أن تكون له وحده.

فالآية لا تحمل الا هذا المعنى، اسمعي اليها ثانية:

قال تعالى: **﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾**.

فالمسؤولية التي وقعت عليهم انما كانت بسبب شركهم، والشرك هو عبادة غير الله مع الله، فهم قد أشبعوا غريزة التدين عندهم بنفس الطريقة التي كان آباؤهم يشبعون بها غرائزهم، فكان أن وقعت عليهم المسؤولية ونقضوا عهدهم مع الله الذي أخذه عليهم. هذا هو معنى الآية وهو أن الله قد أخذ عليهم عهداً أن لا يشبعوا غريزة التدين الا في عبادته وحده فلما عبدوا غيره معه نقضوا عهدهم الذي أخذه الله عليهم.

واذا ما نظرنا الى الحديث فاننا لا نجد أي اختلاف في المعنى بينه وبين الآية، فالحديث بين أن العهد الذي أخذه الله على بني آدم هو أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وعبادة الله ليست فطرية بحيث يكون الناس كلهم لا يستطيعون الا أن يعبدوه، فالله تعالى خلق الانسان وخلق فيه القدرة على فعل الخير وعلى فعل الشر: **﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾**.

فالله خلق في الانسان غريزة التدين وألزمه بوجودها عنده لأنها أمر فطري وأمره وأخذ عليه عهداً أن لا يشبع هذه الغريزة الا في عبادته، ولكن لم يجعل ذلك الاشباع في الدائرة القسرية وانما جعله في الدائرة الاختيارية، فاذا زكى الانسان نفسه فلم يعبد الا الله فقد أفلح، ومن أشبع غريزة التدين في غير عبادة الله وحده فقد خاب وخسر...

ابنتي العزيزة.

هذا هو معنى الفطرة وهذا هو واقعها وهذا هو معنى الآية التي جاءت في رسالتك وهذه هي الاجابة عليها وبيان معناها.

والله أسأل أن يوفقنا جميعاً الى ما يحبه ويرضاه ويرضى به عنا من القول والعمل

وتحياتي لكم ودمتم لوالدكم □

تتمة (سؤال وجواب)

أما اذا حرّضتهم دول الكفر والاستعمار علينا فثاروا وحاربونا وطالبوا بالغاء أحكام الشريعة من القوانين، وطالبوا بالغاء كلمة الاسلام والعروبة من الدستور، اذا فعلوا ذلك هل نرضخ لهم ونساومهم ونفتش عن هوية للبلد يرضون عنها؟

الجواب على ذلك نجده في قوله تعالى: ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**﴾. واذا تصادم رضى الله مع رضى الناس وغضب الله مع غضب الناس. فعلينا الحذر من أغضاب الله لارضاء الناس، والواجب هو ارضاء الله ولو غضب الناس.

وهذه ليست مشكلة السودان وحده، بل عندنا في لبنان ما هو أدهى وأمرّ. في أيام الدولة العثمانية صار نصاري لبنان (بتحريض من دول الغرب) يدعون الى العرب والعروبة وذلك لتحريض العرب على الانفصال عن الدولة العثمانية. وبعد الحرب العالمية الأولى التي اندحرت فيها الدولة العثمانية، تنكّر نصارى لبنان للعرب والعروبة وصار لبنان تحت الانتداب الفرنسي. وأيام الاستقلال (المزّيف ١٩٤٣) صار زعماء لبنان يتناقشون في هوية لبنان: المسلمون يقولون هو بلد عربي والنصارى ينسبونه الى فرنسا (الأم الحنون).

وخرجوا بحل وسط للهوية اللبنانية: **لبنان بلد ذو وجه عربي**. وبناء على هذه الهوية لا يجوز للمسلمين توحيد لبنان مع العرب ولا يجوز للنصارى استدعاء الأسطول الفرنسي. أما في اتفاقية الطائف الحالية في شأن لبنان فقرروا أن لبنان بلد عربي مستقل

كل هذه المجادلات في الهوية وحول الهوية هي من صنع الكفار ليحرفوا المسلمين عن منهجهم ويفقدوهم هويتهم.

جادل بعضهم في مصر وقال: نحن لسنا عرباً بل فراعنة أو أقباط، وجادل آخرون في بلاد الشام وقالوا: نحن فينيقيون، وجادل غيرهم في شمال افريقيا وقالوا: نحن بربر...

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**كلكم لآدم وآدم من تراب**». فالمهم هو: **من أنت وليس من ابوك**. وشخصية المرء تحددها عقليته ونفسيته، أي مفاهيمه وميوله. فالمرء لا يُغني عنه أبوه ولا هو يُغني عن أبيه. قال تعالى: ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يَجزي والدٌ عن ولده ولا مولودٌ هو جازٍ عن والده شيئاً**﴾ □

تتمة (مع القرآن الكريم)

فلما توفي ابو سَلَمَة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ فأخلف الله لي خيراً منه: رسولَ الله ﷺ). وروى الامام احمد عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين بن علي عليهم السلام عن النبي ﷺ قال: «**ما مِنْ مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وان طال عهدها، فيحدث لذلك استرجاعاً الا جَدّدَ الله له عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب**».

﴿**أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (**نِعْمَ العدلان ونِعْمت العلاوة ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة فهذان العدلان ﴿وأولئك هم المهتدون﴾ فهذه العلاوة**). فالعدلان يكونان على جانبي الدابّة، والعلاوة زيادة في الحمل توضع بين العدلين. فكذلك هؤلاء أعطوا ثوابهم وزيدوا أيضاً □

تتمة (حتى لا تبقى الرموز...)

بدأوا بجمع المسلمين تحت لواء واحد وقاتلوا البغاة حتى ضموا جميع مدن سورية والعراق ومصر ومن هناك انطلق الجيش الإسلامي الذي كان يناهز المليون من المقاتلين الشجعان الذين يريدون أن تكتب لهم الشهادة أو النصر.وقد روي عن صلاح الدين الأيوبي ألفقيه العالم الشجاع أنه كان يطوف بالمضارب والقرى والدساكر ويستنفر الناس و كان يقول لهم:من يشغله من هموم الدنيا شاغل فلا يتبعني: لا أريد رجلاً متعلقاً بزوجه وأولاده، ولا أريد رجلاً معلقاً بماله وتجارته إنما أريد رجالاً يودون لو يذهبون فلا يرجعون.وفي معركة حطين الفاصلة الحاسمة حقق الله للمسلمين الوعد بالنصر على كل جيوش أوروبا مجتمعة واندحروا يجررون أذيال الخيبة في الدارين.

هكذا عادت فلسطين وهكذا يمكن أن تعود،أما ما نفعله الآن فما هو إلا تنفيس لاحتقان المسلمين وإلهاء لهم بأمور لا طائل تحتها عن الطريق الصحيح لاسترجاع بلاد المسلمين من براثن الكفار الذين يعيثون بها علواً وفساداً.

هذا مثال عن تغيير الحقائق والإبقاء على الرموز. ولعل المسلمين الواعين إذا تنبهوا أن يحصوا أمثلة كثيرة □

رُوّام الرضوان

محمد محمد البقاش ـ المغرب

إلـهـي قصـدْتُـك، قَصْـد المُنيـب ... وأوقـنُ أنّـي عنـد ربٍّ مجيـب
تجـاوزْ عـن المـذنبـين بـعفـوك ... ثَقُلْـتُ بـأوزاري وأنـت حبيبـي
أنـا عبـدك، المخـذولُ بـالنّفْس والـهـوى ... ولكـنّ حِلْمَـك فيـه نصيبـي
وأطمـعُ في الـرّضـوانِ بُـغْيَـةَ نيْلِـه ... وأسـعـى إليـه كسـعـي الكئيـب
وتُـوقـي مـن الاستجـابـة راسـخٌ ... شَجِـيٌّ انـا مـن ثِقْـل كَثْـر الـذّنـوب
وشـاك إلى الله نفسي، وبيئـةً ... قـد اسْتُفْـرِئـتْ رُغْـمَ ظلْـم عصيـب
تنـامـين يـا أُمّـة المصطفـى ... فكيـف يحلـو لـك النـومُ بـين الـذّئـاب؟
لقـد غصَبـوا السُّلْطـانَ، سلطـان دينـك ... فَبِتْنـا يتـامـى عَصْرِ قَـهْـرِ الشـعـوب
وقيمتْنـا أسْقطـتْ، والْخـلافـةُ، ... فصرنـا نجـاري الْـغَـرْب (جَـرْي) الْكـلاب
وحـينَ يُشـاهَـدُ حـامـل دَعْـوةٍ ... يُشـاهَـدُ أيضـا عِشْـق الـرّقـاب
يُشـاهَـدُ قَمْـعٌ لـغـايـة منـعـه ... ويـودع بـالسّجْـن بـعـد الـعـذاب
فتطبيـق شَرْع الله في الأرض حُلْمـهُ ... وإن صـار مـنْ جسْـم الْفتـى كَـالْخَبـاب
ألا إنّ نصْر الله آتٍ ومحْـدِقٌ ... فصبـرٌ جميـلٌ وهْـو زيُّ الشبـاب
لقـد نلْتُـمْ الْـعـزّ، واللهِ نلتمـو ... هُ رُغْـمَ الأنـوف ورُغْـمَ الْخُطـوب
فـامّتنـا أنْتُـمْ لـهـا أمَـلٌ كمـا ... لكُـمْ هِـي ركـنٌ خـالصٌ كـاللُبـاب
ألا فـاثبتـوا حتّـى تُـلاقـوا الصحـابـةَ ... إلى جنّـة الْخُلْـد، بفـضْـل دؤوب
إلـهـي قَصَـدْنـاك قصـد المنيـب ... قصَـدْنـا حليمـاً كـاشفـاً للكُـروب
قصَـدْنـاه بـعْـد اليَـاس ممَّـنْ ... سـواه، نَحْنُ رُوّام رضْـوانٍ بمِـلْءِ الْقلـوب

نتمة (قمة واشنطن...)

توضـح أيـة قـوة من قـوات حلف الأطلسي في المـانيـا الشرقيـة، وأن تبقى القوات السـوفياتيـة فيهـا، لفتـرة زمنية يتم فيها الرسم النهائي لخريطة أوروبا المستقبل، على أن تقوم المانيا بدفع نفقات هذه القوات السوفياتيـة الموجودة في المـانيا الشرقيـة، وعلى أن تسـاهم المانيـا الموحدة ودول الغـرب الأخرى في مسـاعدة الاقتصـاد السوفياتي على النهوض.

أما ما الذي سيحصل بعد هذه القمـة فانـه سيعمل على الاسراع في عقد اتفاقية جديدة بـين الغرب والشرق لتخفيض القوات التقليديـة الموجـودة لدى الطـرفين في أوروبـا كمـا سيعمـل عـلى تخفيض القـوات والمعـدات الامريكية والسوفياتية الموجودة فيها كذلك، حتى تكـون أوروبا مطمئنة اطمئنـاناً كلياً، إلى أن عصر المجابهـات العسكرية قـد انتهى، وانها لن تفجـأ ذات يوم بهجـوم عسكـري مبـاغت من الاتحـاد السـوفيـاتي وأوروبـا الشرقية.

كمـا سيعمل غـورباتشـوف وحكام أوروبـا الشرقيـة الجـدد عـلى تحـويل حلف وارسـو إلى حلف سيـاسي، وانهاء دوره العسكري، لأن عصر المجابهة العسكرية قد انتهى، كما سيعمل على ايجاد أوروبـا موحـدة واقامـة البيـت الأوروبـي المشتـرك، الـذي يكـون الاتحـاد السوفياتي جزءاً منه، وفق النظام الدولي الجديد.

وسينكفىء غورباتشـوف إلى الداخـل لتثبيت وضعه أمام خصومه، ولمعالجة المشاكل الكبيرة التي نشـأت في الداخل، ولمحاولة انهاض الاقتصاد السوفياتي المتدهور من كبـوته وزيـادة تنميتـه، وسيفتـح أبـواب الاتحـاد السـوفيـاتي لـرؤوس الأمـوال الأمـريكيـة والألمـانيـة والاوروبية الغربية واليابانية وحتى الكورية الجنـوبيـة ـ بعـد لقائـه رئيس كوريـا الجنوبيـة في أمريكـا ـ لانقاذ الاقتصاد السوفياتي، وزيادة نموه.

أما أمريكـا فستكون هي القـوة الرئيسيـة في العالم بعد هذا الانكفاء من غورباتشوف إلى قضايا الداخل في الاتحاد السوفياتي، وسيعمل على مشاركتها في القضايا التي لها علاقة بها، وفي القضايا التي تمس أمنها.

كما ستعمل أمريكا والدول الغربية على تطـوير حلف الأطلسي حتى يتلاءم مع هذه المستجدات التي حصلت، كما سيعملون عـلى أن يكون تحـوُّل أوروبا الشرقيـة إلى الديمقراطية الغربية تحولاً كـاملاً، وان تكـون جزءاً من الغـرب. وسيقـومـون بتقـديم المسـاعـدات المـاليـة والاقتصـاديـة لهـا لتتمكن من انهـاض اقتصـادهـا المتدهور.

وبذلك تكون الفترة التالية فتـرة انفراج دولي تـرتاح فيـه أعصاب العـالم من الحـرب البـاردة، ومن تحسب احتمال حصول مواجهات عسكرية. كما ستكون حـافزاً لدول أخرى كاليابان والمانيا الموحـدة للتقدم إلى الحلبـة من مـوقـع القـوة الاقتصـاديـة، بعـد سقـوط القـوة العسكرية، كأساس لدخول نادي الدول العظمى □

كلمة أخيرة

أهمية ترشيد الصحوة

الصحوة الإسلامية ظاهرة جيدة ومشجعة لكن المخيف بصددها هو أنها لا زالت فتية ولم تعركها التجارب والسنون، وستبقى هدفاً لأطماع الطامعين لاستقطابها أو تحجيمها أو الانحراف بها عن مسارها الصحيح، الأمر الذي يؤدي إلى تبديد الجهود، وتفريغ مخزون الحماس، والعودة بالناس إلى الوراء.

ان الوقاية من انتكاسة هذه الصحوة تكمن في العمل على **ترشيد هذه الصحوة بجعلها صحوة واعية عاقلة تستند إلى فكر سليم ولا تقتصر على دفقة من المشاعر الجياشة والعواطف الملتهبة**، الأمر الذي يقيها مخاطر الزلل والانحراف نحو ما يخططه أعداؤها المحليون والخارجيون.

فإذا اقتصرنا على تزويد جيل الصحوة بشحنات من المشاعر الحماسية والعواطف التي تدغدغ الأحاسيس فإننا نبتعد بهم عن الحصانة الفكرية التي تلزمهم لخوض الصراع الصحيح في المكان والزمان الصحيحين وفي الوجهة الصحيحة، وعندها يصبح من السهل على الحكام استعمال سلاح الصحوة لتدمير الصحوة وإحباط مساعي الأمة. فحادثة هدم الدولة الإسلامية على يد المسلمين في أوائل هذا القرن يجب أن لا تتكرر، ومحاولات تنفيس احتقانات المسلمين وتلمسهم طريق النجاة يجب أن يفشلها وعي العاملين لعودة الدولة واستئناف الحياة الإسلامية، **ويجب أن يسري الوعي المتنامي في كل الجسد الإسلامي** بحيث ينتقل من قطر إلى آخر بنفس سرعة انتقال الخبر في الجهاز الإعلامي. وهذا يتطلب من الواعين المخلصين مواصلة **نفث الوعي المخلص في أوصال هذا الجسد الإسلامي حتى يتم ترشيد جيل الصحوة بحيث تصبح الصحوة صحوة واعية رشيدة مخلصة، طويلة النفس، غير قابلة للاستقطاب ولا للانحراف في قنوات الحكام ومتاهات السلطات الماكرة بها شراً.**

على جيل الصحوة أن يدرك أن الإسلام **ليس من المشاريع التي تخضع للتجربة والخطأ** مثل باقي العلوم والتجارب العلمية، وفرضية وجوده في السلطة والمجتمع ليس موضوع أخذ ورد وتجاذب مع الحكام ومع الأحزاب العلمانية واليسارية. والإسلام لا يجوز أن يكون محصوراً في صفوف المعارضة للسلطة أو الموالاة لها، بل إن الإسلام هو الكل في الكل ولا يقبل التقوقع في صفوف المعارضة ويكتفي من الغنيمة بالإياب، والإسلام هو الأصل وجميع الآخرين طارئون سواء من كانوا في المعارضة أم في الموالاة، والإسلام لا يستجدي الآخرين للقبول به ولو رمزياً بل يفرض نفسه فرضاً رضي الآخرون أم سخطوا، وبما أنه هو الأصل والآخرون استثناء فعلى الآخرين أن يحيدوا عن دربه قبل أن يفوت الأوان.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اليوْم يئس الذين كَفَرُوا مِنْ دِينَكُمْ فلا تَخْشَوْهُمْ واخشوْن ۞ اليوْمَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عليْكُمْ نعمتي ورضيتُ لَكُمْ الإسْلامَ دِيْناً ﴾

في مثل أيام الحج هذه: في يوم عرفة، وعلى جبل عرفة نزل قوله تعالى هذا. فتدبّروه أيها المسلمون وكأنه عليكم ينزل الآن.